التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

«الإسلاميون المعتدلون» في تونس من «القرآن دستورنا» إلى التمسك بالمحكمة الدستورية

رمضان شهر اللّه، وشهر القرآن... فأكرموا أنفسكم فيه

الأحد 29 شعبان 1442هـ الموافق لـ 11 أفريل 2021 م العدد 337 الثمن 700م

لا غرابة فجميعهم «رجال قش»

الشباب والهويّة في تونس بين مطرقة المسخ والتمييع وسندان التغريب والانبتات

التطورات الأخيرة في الأزمة الليبية

كلمة العدد

لا غرابة فجميعهم «رجال قش»

لم تكن القوى الاستعمارية لتجد موطئ قدم ببلاد المسلمين لولا قطعان الخونة والعملاء الذين تربوا و ترعرعوا في اصطبلات الغرب ومزارعه وشربوا من مستنقعات مفاهيمه حتى استحالوا إلى دمى تحركها أيادي المسؤولين الكبار كيف تشاء ومتى تشاء ولم يكن بمقدور أي من كان كشف عمالة هؤلاء وفضح ارتباطهم بالمستعمر لأن هذا الأخير بذل كل ما في وسعه ليظهر عملاءه في صورة الأبطال و القادة العظماء مثل « جمال عبد الناصر» و «بورقيبة» و«صدام حسين» و «معمر القذافي» و غيرهم زعماء الضرار الذي صنعوا على أعين المستعمر.أما اليوم فقد تغير الحال ولم تعد القوى الاستعمارية في حاجة لأمثال « عبدالناصر» و «بورقيبة» و « معمر القذافي» ومن على شاكلتهم ولم تعد في حاجة لإخفاء مخططاتها و الاعيبها أو بالأحرى لم تعد في حاجة لإخفاء الصراع الدائر بينها للهيمنة على بلاد المسلمين و بسط نفوذها فيها فما كان يتم في الغرفة المظلمة أصبح اليوم يتم في العلن و في واضحة النهار بل أكثر من ذلك حيث لم يجد العملاء غضاضة في التبجح بعمالتهم و اعترافهم بأنهم يتلقوا التعليمات من وراء البحار وحسبنا هنا الاستدلال بالخطاب الشهير للرئيس السابق « الباجي قائد السبسي» الذي اعترف فيه بأنه يطبق تعليمات المسؤول الكبير وقال لمن حوله « انتم جميعا تعرفونه من يكون» هذا كما تحول الأمر إلى محلّ مزايدة بين العملاء أنفسهم ففي نطاق الحرب الطاحنة على حيازة المناصب و الكراسي خدمة لهذه الجهة الأجنبية أو تلك تتبادل الأطراف المتناحرة التهم بالعمالة و ترمي بعضها البعض بذنب الارتهان للخارج و الحال أن جميعهم في الخيانة سواء وأخر ما ظهر للعلن التسريب الأخير للنائب في البرلمان « راشد لخياري» لحديث دار بين محامية ولإعلامية مايا لقصوري « مع شخص يبدو أنه من الديوان الرئاسي حول اقالة رئيس الحكومة « لياس الفخفاخ» وتعيين «هشام المشيشي» مكانه باعتباره «شخص مضمون للقصر و يمكن التحكم فيه» و قد وصفته ب « رجل القش» وأكدت أن هذا القرار كان بعد أن تناولت فنجان قهوة مع السفير الفرنسي أي أن أمر تنحية « لياس الفخفاخ» و تعويضه ب« هشام المشيشي» فرضته فرنسا وهي مجرد مطية كغيرها ممن تستعملهم أوكار الاستخبارات الغربية للوصول لمبتغى دولها. ما سربه النائب «راشد لخياري» صدم الكثيرين وفاجأهم وكأن من في سدة الحكم ومن يدورون في فلكهم رجال دولة بأتم ما في الكلمة من معنى و ليسوا ب « رجال قش» صنعتها أيادي الغرب و أجلستها على الكراسي و تحرها من و راء ستار فمن قال إن الشريعة تفرق التونسيين و لا تجمعهم و نكتفي بالفصل الأول من الدستور هو رجل قش يسهل التحكم فيه و نعني به رئيس مجلس نواب الشعب « راشد الغنوشي» الذي كان أول من دعا إلى اقصاء شرع اللّه و الاحتكام لدستور وضعي أمر كهنة النظام الديمقراطي وشياطين القوى الاستعمارية لأنه يضمن لهم الهيمنة على البلاد و استعباد أهلها. نفس الشيء بالنسبة لرئيس يقول ان قدوته بعد رسول اللّه هو الخليفة عمر بن الخطاب و على أرض الواقع هو مقتدي قولا و فعلا بأعداء اللّه و رسوله وعمر بن الخطاب و الأمة الاسلامية جمعاء وهو على خطى خصمه رئيس البرلمان لا يبغي عن الدستور الوضعي حولا خدمة للمستعمر الذي لا يراه كذلك بل جاء ذات يوم ليحمينا لا ليحتل أرضنا و لهذا قبَل كتفي حفيد المستمرين القدماء و أحد قادة المستعمرين الجدد الرئيس الفرنسي « ماكرون» نعم جميعهم «رجال قش» وجميعهم أداة بيد القوى الاستعمارية لا يختلفون إلا مع اختلاف الجهة التي يعملون لحسابها و ينفذون تعليماتها منهم من هو صنيعة فرنسا ومنهم من هو خادم لبريطانيا ومنهم يبذل قصار جهده لخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية هذه الدول تصارع في ما بينها ومحور صراعها هو بلادنا كما هو شأن باقي بلاد المسلمين و لن تصل أية دولة إلى تحقيق ما تطمع فيه إلا عن طريق تحريك «رجل القش»الذي صنعته سواء كان رئيس دولة أو رئيس حكومة أو كان من تلك الزمرة الفاسدة و المفسدة والتي تمثل كومة قش من اعلاميين و كتاب ومفكرين زرعتهم و راكمتهم يد المستعمر و أطلقت عليهم مسمى النخبة ...

أ. حسن نوير

بيان صحفي

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

أثناء زيارته الثلاثاء 6 أفريل/ نيسان 2021 لضريح الرئيس السابق الحبيب بورقيبة، قال الرئيس قيس سعيّد «أقسمت على القرآن أن أحترم الدستور»، ثم أشاد ببورقيبة لأنه حسب رأيه لم يحرر تونس فحسب وإنما حرر المجتمع وحرر العقول وأنجز ثورة تعليمية أدت في بداية السبعينات إلى تغيير في المجتمع التونسي في اللباس وفي السلوك وفي جميع مظاهر الحياة، ثم أضاف قائلا «أنا مسلم وأعتز بإسلامي ولكن مسلم يريد أن يحقق مقاصد الإسلام، المسلم الحقيقي لا يكذب ولا يفتري ولا يشتم ولا يقذف، لو كنت قادرا على ذلك لكتبت على كل مسجد وعلى كل جامع قل آمنت بالله ثم استقم، لأن الغاية من الإسلام هي الاستقامة، هي الخروج من الجاهلية ولكن هناك من يريد أن يعود إلى الوراء إلى الجاهلية بكل معانيها».

وإننا في المكتب الآعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس نريد أن نبين ما يلي:

1. إن القسم على احترام الدستور الوضعي الذي أقصى الإسلام من الحكم والتشريع يُعَدُّ جريمة في دين الله، وكان الواجب على الرئيس قيس سعيّد أن يقسم على أن يكون حارسا أمينا لدستور أساسه القرآن والسنة، وليس لدستور وضعي مليء بالألغام السياسية وأداة للنزاع والمناورة، فالله سبحانه يقول: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

2. لقد ناقض الرئيس قيس سعيد نفسه عندما أبدى اعتزازه بالإسلام وقيمه وأشاد في الوقت نفسه بالرئيس السابق الحبيب بورقيبة الذي حارب الإسلام وجاهر بمخالفته لصريح القرآن الكريم، وقاد مشروع التغريب وأنشأ المدارس والجامعات على أساس مناهج الفكر الغربي، وألغى التعليم الزيتوني وحاصر علماءه، وفرض الأنظمة الغربية في الحكم والاقتصاد والاجتماع تحت شعار بناء الدولة الوطنية الحديثة.

3. إن الإسلام هو الدين الذي أنزله الله على سيدنا محمد ﷺ لتنظيم علاقة الإنسان بنفسه وبربه وبغيره من بني البشر، فهو نظام شامل للحياة، وليس أحكاما فردية فحسب أو مجرد مقاصد يفسرها الإنسان بما يتماشى مع هواه. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

4. لقد ذكَّرَنا الرئيس قيس سعيد، بحديث الرسول ﷺ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». ولنا أن نتساءل هل يمكن الحديث عن الاستقامة بمعنى الالتزام بشرع الله الحنيف، وأحكام الإسلام مغيّبة وقوانينه ملغاة وشريعته مستبدلة بها شريعة الإنسان أي شريعة الجاهلية؟!

5. إن الشعار الذي رفعه الشعب التونسي في ثورة 17 كانون الأول/ديسمبر 2010 على نظام بن علي كان واضحا: «الشعب يريد إسقاط النظام»، للقطع مع النظام الوضعي لصالح نظام جديد ينبثق من عقيدته الإسلامية وليس لنظام شبيه بنظام الجماهيرية الشعبية.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالا بَعِيداً﴾.

المكتب الآعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

تدهور المقدرة الشرائية للمواطنين وفرضيات السيناريو الكارثي

محمد زروق

الخبر:

قال رئيس الحكومة هشام المشيشي على هامش ثالث لقاءات بيت الحكمة صباح يوم الخميس 08 أفريل الجاري أن الحكومة تعمل على مجموعة من الإجراءات الاقتصادية والاجتماعية لفائدة عدد من القطاعات والفئات الهشة لمصاحبة الإجراءات الصحية المعلن عنها وأكد حرص الحكومة على الحفاظ على صحة المواطنين بالدرجة الأولى إلى جانب الحفاظ على حد أدنى من مستوى عيش التونسيين في أفضل الظروف في الشهر الكريم كما أوضح أن هذه الإجراءات الاجتماعية سيتم الإعلان عنها في الأيام القليلة القادمة مع بداية شهر رمضان المعظم .

التعليق:

أثّر ارتفاع أسعار المواد الأساسية في تونس تزامنا مع تداعيات جائحة كورونا على نسق عيش أغلب الأسر التي لم تعد قادرة على توفير عيش كريم لأبنائها. فارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة في بلادنا فاقا إحتمالات وتوقعات عموم النّاس إلى درجة أن الكثير ممن أصيبوا بالخصاصة أصبحوا يبحثون في القمامة التي يتركها التجار في الأسواق من أجل الظفر ببعض الخضر والفواكه المتعفنة التي يلتقطونها ويعودون بها إلى البيت لسد رمقهم، أما البعض الآخر فيعمد إلى الانتظار حتى نهاية انتصاب السوق لشراء القليل مما تبقى من خضر وغلال بأسعار بخسة أقل بقليل مما كانت عليه وذلك بعد أن يتنازل التجار ويقوموا بالتقليص في سعرها قبل إتلافها ورميها في القمامة.

رمضان على الأبواب وغلاء الأسعار فاق قدرة المواطن

أن ارتفاع أسعار العديد من المنتوجات الفلاحية والغذائية لن يقف عند هذا الحد بل سيتصاعد أكثر مع حلول شهر الصيام والحكومة صمّاء بكماء عمياء لا تفعل شيئا لإيقاف نزيف تدهور القدرة الشرائية أو حتى المحافظة عليها على أقلّ تقدير وشبح الإفلاس يخيم على البلاد وفرضيات السيناريو الكارثي تتأكد يوما بعد آخر وهو التوجّه الكامل نحو التفويت والخوصصة وإيجاد المسوغات والأجواء العامة للقبول بهذا الخيار بإعلان العجز عن وقف هذا الارتفاع المشطّ للأسعار الذي لم يعد يطاق وبات يستنزف كل مقدرات النّاس الشرائية وذلك وسط صمت كبير للحكومة ودون تدخل للضغط والحد من هذا النزيف، وهذا الأمر هو عبارة عن حرب نفسية تقوم بها الدولة لإيهام النّاس أن لا حلّ لديهم سوى مزيد من التفريط في أموال البلاد بعرض مؤسسات الدولة الهامة للبيع وخوصصتها والتفويت فيها لحيتان المال والمستثمرين الأجانب.

(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ)

يصرّ الوسط السياسي الحاكم في تونس على إبعاد الإسلام كخيار أساسي ووحيد للمعالجات والحلول للقضايا السياسية والإقتصادية والإجتماعية ويصرّون على المضي قدما في النهج نفسه رغم ما شاهدوا رأي العين من عجز مستحكم وفشل ذريع للمنظومة الرأسمالية والعلمانية طوال الستين سنة الماضية منذ أن تأسس النظام الجمهوري في تونس التي تعيش اليوم أزمة اقتصادية واجتماعية ومالية خانقة وغير مسبوقة بسبب المنهاج الإقتصادي القائم على المبدأ الرأسمالي وعلى منوال التنمية العقيم, الذي أدّى على تراجع الإنتاج وتدهور القدرة الشرائية وانخفاض قيمة العملة وتفاقم الديون وتواصل ارتفاع البطالة ونسب الفقر والناس يعيشون تحت وطأة غلاء المعيشة بنسق تصاعدي وسريع الوتيرة، ويفتقرون إلى الموارد اللازمة لضمان ظروف معيشية كريمة، وهو ما أنتج ارتفاعا في أعداد العائلات الفقيرة والمعوزة أمام عجز الدولة عن تحسين الأوضاع الاقتصادية والمعيشية التي باتت تتسم بالتدهور المتواصل منذ سنوات.

تقول ألفة لملوم مديرة مكتب "أنترناشونال ألرت" في تونس في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، إن نتائج المشروع، الذي أطلقته المنظمة في سنة 2018، أظهرت أنه لضمان عيش كريم لعائلة تتكون من 4 أفراد (والدان وطفلان) يجب أن يتوفر دخل شهري في حدود 2400 دينار. وأظهر المشروع الذي ارتكز على عينة تتكون على أكثر من 80 شخصا (رجالا ونساء) من أصحاب عائلات نموذجية تتكون من 4 أفراد، أن ضمان حياة كريمة يتطلب توفير سلة من الاحتياجات تم تحديدها من قبل المشاركين. وتشمل الاحتياجات التي اتفق عليها المشاركون كالتغذية والسكن والتمتع بخدمات جماعية مثل الصحة والتعليم وضمان العيش في بيئة آمنة .

بحجة كورونا يعطّلون شعائر العبادة في رمضان

يأتي رمضان هذا العام على غير الوجه الذي اعتدنا أن نستقبله فيه, للأجواء الكئيبة التي تحاط به من حظر تجوال ليلي وإغلاق جزئي للجوامع وتعطيل لبعض الأنشطة الاقتصادية, ويحاول من لا يريدون الخير لشهر الخير أن يكون المسلمون على تلك الأجواء الكئيبة والمليئة بالخوف من المرض والحاجة، إنهم يحاولون أن يغيروا الوجه المألوف في عبادته بأن تكون مظاهر العبادة فيه عامة وجماعية، فيقومون بإغلاق جزئي للجوامع وبحظر صلاة التراويح فيه، صلاة التراويح كانت تضيق المساجد الكبرى عنها فتمتد صفوف الصلاة فيها إلى خارجها وتقفل لها الطرقات من حولها.

وهكذا يهدف من لا يريد الخير للمسلمين أن يزيلوا عن رمضان صفة العبادة الجماعية، والاستعاضة عنها بالانكفاء في البيوت والاستسلام للمسلسلات التافهة، وجعل الفنانين والفنانات ووجوه إفساد المجتمع هم نجوم هذا الشهر الكريم، إن هؤلاء الذين بيدهم أمر المسلمين حين يصدرون أوامر الحظر والمنع إنما يسيرون بالاتجاه المعاكس لما يشرعه الله، ولقد جاء هذا الفيروس وكأنه فرصة ينتظرونها ليأخذوا مثل هذه القرارات؛ حيث إن كل مظهر من مظاهر وحدة المسلمين كانت تؤرقهم.

إن مثل جائحة كورونا مرت في عهد الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب، وقد تعامل معها وكبارَ الصحابة تعاملًا إيمانيًا وملتزمًا بالأحكام الشرعية في الحجر الصحي ولم يمنعهم هذا من إقامة كل شعائر العبادات ومنها الجهاد، على الوجه الذي لا يخالف أحكام الشرع, ولم يلزم الأصحاء من عامة الناس من إقامة صلواتهم ولم يخلي بيوت الله من روادها تحت أي تعلة, فما بال هؤلاء الرويبضات يجدون في أنفسهم القدرة على تعطيل أحكام الله المرة تلو الأخرى, دون حياء من رب العالمين !

«الإسلاميون المعتدلون» في تونس من «القرآن دستورنا» إلى التمسك بالمحكمة الدستورية

م. وسام الأطرش

الخبر:

شددت كتلة حركة النهضة بمجلس نواب الشعب على أهمية استكمال مجلس نواب الشعب لعملية انتخاب الأعضاء الثلاثة بالمحكمة الدستورية والراجعين إليه بالنّظر، في الجلسة العامة المقررة يوم 8 الخميس أفريل، وبذل الجُهد الأوسع في تحقيق التوافق مع بقيّة الكتل لبلوغ الهدف المنشُود.

ودعت الكتلة في بيانها الصادر يوم الاثنين عقب اختتام الأيام البرلمانية للكتلة المنعقدة من 2 إلى 4 أفريل الجاري بحضور رئيس الحركة ورئيس البرلمان راشد الغنوشي، إلى مزيد إحكام التعاون بين الكتل الداعمة للحكومة وتحسين صيغ التشاور المستمرّ بينها تحقيقا للانسجام وضمانا للاستقرار الحكومي والبرلماني، إلى جانب الحرص على بلورةِ مقترحات مشتركة للميزانية التعديلية لسنة 2021 لمعالجة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية. (شمس أف أم)

التعليق:

يبدو أن دعاة الإسلام المعتدل في تونس قد بلغ بهم مسار التدحرج إلى مستوى لم يعد لهم بالإمكان العدول عنه، حيث كانت عشر سنوات كافية لتبخر شعار "الإسلام هو الحل" أو شعار "القرآن دستورنا"، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، وكأن شرط وصول الإسلاميين إلى الحكم، هو مواصلة نهج نظام بن علي في إقصاء سلطان الإسلام، بل صار الإسلام في أيامنا هذه شأنا تعبديا فرديا خاصا، شأنه شأن النصرانية واليهودية في تونس، وصارت بيوت الله خاضعة لمذهب منظمة الصحة العالمية، لا يراد لها أن تسترجع دورها الريادي في تشكيل وعي الأمة وبناء حضارتها واستئناف عيشها بالإسلام وأحكامه العادلة، وصارت خطب الجمع تسبح بحمد الديمقراطية والدولة المدنية متنكرّة للخلافة والخلفاء.

إن استبدال منطق الهوى "الأصل في الأفعال التمسك بالمحكمة الدستورية" بالقاعدة الشرعية "الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي" واستبعاد ما هو معلوم من الدين بالضرورة في حياتنا، هو نكوص على العقبين وهو تراجع واضح عن المشروع الإسلامي الذي من أجله اعتقل عشرات الآلاف في عهد النظام السابق. وإن التمسك بالمحكمة الدستورية كهيئة قضائية مستقلّة ظاهريا وضامنة لاحترام الدستور الوضعي وعلويته، لهو استبعاد واضح للإسلام من الحكم والتشريع، وسلفنا الصالح يقول: "الدين أس والسلطان حارس، فما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع".

إن احتكار ثورة الأمة التي انطلقت من تونس واختزالها في قُطر، ثم في شخص الرئيس أو في الحزب ذي الأغلبية في البرلمان، هو مقدمة لديكتاتورية ناشئة، سواء تمسحت باسم الدستور كما يفعل قيس سعيد أم باسم الدين كما تفعل حركة النهضة، وإن التماهي مع النظام الجمهوري العلماني ومعانقة رموزه والتطبيع مع فلسفته في الحكم والاستناد إلى أسس الديمقراطية والفصل بين السلطات الثلاث في كل شاردة وواردة، والتمادي في إيهام الناس بأنها مجرد آلية، لهو جرم سياسي وتضليل فكري وإثم شرعي عظيم، وهو تحاكم إلى الطاغوت ما دام الحكم بما أنزل الله مغيّبا، وما دامت شرعة الغرب الرأسمالي ونظريات اقتصاده الليبرالي مقدّمة على شرع الله سبحانه لا في إقرار الميزانية فحسب، بل في جميع شؤون الحياة. ولذلك حريّ بمن في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أن يتمسك بدينه لا غير، وأن يعضّ على أحكامه بالنواجذ، وأن يتذكر قبل أن تصيبه مصيبة قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً﴾.

تقرير يميط اللثام عن الوجه الحقيقي لفرنسا الاستعمارية صاحبة أكذوبة الحريات

خلص تقرير رسمي إلى أن فرنسا تتحمل مسؤولية كبرى وجسيمة في جرائم الإبادة التي تعرضت لها أقلية التوتسي في رواندا عام 1994، وذلك من خلال تحالفها مع نظام الهوتو الحاكم في البلاد. ووفق التقرير الذي قدمته لجنة من المؤرخين للرئيس إيمانويل ماكرون، فإن فرنسا تعمدت تقديم دعم عسكري كبير ومتواصل لرئيس رواندا آنذاك جوفينال هابياريمانا، رغم سياسته العنصرية التي شجعت على ارتكاب جرائم بحق هذه الأقلية. واتهم التقرير السلطات الفرنسية بغض الطرف عن عمليات التحضير لارتكاب تلك الجرائم، التي أودت بحياة أكثر من 800 ألف شخص، وفقا لتقرير صادر عن الأمم المتحدة.

هذا تقرير يكشف عن النزر اليسير مما قامت به فرنسا الاستعمارية بحق البشرية، فجرائمها الحقيقية ممتدة عبر قرون طالت فيها المسلمين وغير المسلمين بجرائم وحشية لا دافع لها سوى الاستعمار ومص دماء الشعوب بلا أدنى رحمة أو أخلاق، ثم يخرج علينا قادة فرنسا والغرب لينظّر على المسلمين وعلى العالم حول الحريات وحقوق الإنسان!!

نعم، إن الإسلام ورحمته هو المخلص الوحيد للعالم وللمسلمين من شرور الرأسمالية وعفن الديمقراطية وجشع الاستعمار، وبدون الإسلام ودولته سيبقى العالم يرزح تحت ظلم الرأسمالية.

تدنيس الأقصى يتواصل يوميا والسلطة وفصائلها تتلهى بانتخابات تكرس كيان يهود

اقتحم مئات المستوطنين، يوم الخميس، 1 نيسان 2021، باحات المسجد الأقصى المبارك، بحماية مشددة من شرطة الاحتلال، بدعوة الاحتفال بـ«عيد الفصح». (قدس الإخبارية).

تتلهى السلطة الفلسطينية والفصائل المنخرطة معها في مستنقع الرؤية الاستعمارية لتصفية قضية الأرض المباركة عبر الشرعية الدولية والاستحقاقات الدولية المترتبة على الانتخابات، في ظل تدنيس يومي للمقدسات وتوسع استيطاني كبير واعتقالات وتدمير واستباحة لدماء أهل فلسطين.

فبينما تخوض السلطة والفصائل حربا وهمية تصارع فيها طواحين الهواء والأهواء والمصالح الحزبية الضيقة، يستمر كيان يهود بتدنيسه للمقدسات وتثبيت أركانه في الأرض المباركة مطمئناً لنتيجة الانتخابات ومخرجاتها التي تخدم وجوده والاعتراف به والتطبيع معه ومحاولة دمجه في المحيط الإسلامي.

إن تلهي السلطة والفصائل المنخرطة في اللعبة الدولية عبر الانتخابات المفضية لتجديد الشرعية للسلطة وإغراق الفصائل في مستنقعها لن يجلب إلا تثبيتا لكيان يهود وترسيخاً لوجوده ومزيدا من التنسيق الأمني والتطبيع العلني معه من تلك الأنظمة العميلة للغرب.

إن وقف تدنيس المسجد الأقصى وتحرير الأرض المباركة لن يكون عبر ملهاة الانتخابات وتقزيم القضية لتكون فصائلية تضيق بضيق أفقها وترتهن بارتهانها للاستعمار وأدواته الرخيصة من الحكام الخونة.

إن تحرير الأرض المباركة عمل عظيم وشرف كبير لا يليق إلا بالأمة الإسلامية ولا يأتي إلا على مقاسها وقيمتها العالية، فقد آن للأمة الإسلامية أن تستعيد سلطانها وحجمها الحقيقي باقتلاع الحكام الخونة وأدواتهم وإقامة الخلافة على منهاج النبوة لتحرر الأرض المباركة وتقتلع كيان يهود وتعيد للأرض إشراقها وطهرها وعزتها ومكانتها الحقيقية.

النظام السوداني يقطع شوطاً كبيراً في تفعيل اتفاقية التطبيع بإلغاء قانون مقاطعة "إسرائيل"

أجاز مجلس الوزراء السوداني الثلاثاء 6 أفريل 2021مشروع قانون يلغي قانون مقاطعة «إسرائيل» الذي أقر في العام 1958 في أحدث خطوة في مسار التطبيع بين السودان و«إسرائيل»، وأكد المجلس أن مشروع القانون سيعرض على جلسة مشتركة لمجلس الوزراء ومجلس السيادة للإجازة النهائية، حتى يدخل حيز التنفيذ.

ورحب وزير المخابرات «الإسرائيلي» إيلي كوهين بقرار مجلس الوزراء السوداني، وقال كوهين في بيان «هذه خطوة مهمة وضرورية نحو التوقيع على اتفاق سلام بين البلدين».

يعمل النظام السوداني من خلال هذه الخطوة الجديدة على تفعيل اتفاقية أبراهام التي وقعها في جانفي الماضي خلال زيارة وفد الحكومة الأميركية برئاسة وزير الخزانة السابق ستيفن منوتشين إلى الخرطوم.

حيث أنه بإلغاء قانون مقاطعة «إسرائيل» يسمح للسودانيين بعقد صفقات مع أشخاص يحملون الجنسية «الإسرائيلية» أو شركات مملوكة لهم ويسمح كذلك بالتبادل التجاري مع «إسرائيل» واستيراد السلع المصنعة كلياً أو جزئياً فيها بعد أن كان يعاقب من يقوم بذلك بالسجن 10 سنوات مع الغرامة المالية.

إن النظام السوداني العلماني يحذو حذو نظيره الإماراتي بالمسارعة في نسج العلاقات مع كيان يهود ومحاولة جر الشعب للتطبيع معه بالسماح بالتبادل التجاري وعقد الصفقات مع شركات كيان يهود وتنظيم الرحلات السياحية والتجارية معه، حيث حطت يوم الأربعاء 7 أفريل 2021 أول رحلة تجارية لطيران الاتحاد الإماراتي وعلى متنها السفير الإماراتي محمد آل خاجة في مطار بن غوريون في «تل أبيب»،والنظامان يقومان بذلك ضاربان بعرض الحائط المعارضة الشعبية والرفض الواسع لهذه الخطوات.

إن الواجب على الشعب السوداني التحرك وتحريك القوات المسلحة لإسقاط ذلك النظام العلماني ووسطه السياسي العميل للغرب -الذي تسلق على ظهر ثورتهم بدعم من أمريكا- خاصة وأن الخيانة والعمالة قد بلغت منه كل مبلغ وأن يترجموا تحركهم باقتلاع النظام من جذوره وليس بتغير رأسه كما حصل مع البشير ومن ثم القيام بدورهم الشرعي بالتحرك وتحريك الأمة لتحرير فلسطين واقتلاع كيان يهود من جذوره.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

الشباب والهويّة في تونس
بين مطرقة المسخ والتمييع وسندان التغريب والانبتات

ممّا لاشك فيه أن الشباب مرحلة عمريّة تتميّز بالحيويّة والطّاقة والخصوبة، فهي دماء حارّة تُضخّ في شرايين الأمّة وسواعد قويّة للبذل والعطاء بدونها تصاب الأمّة بالتّهرم والاحتضار،كما أنها شريحة مفصلية في تركيبة المجتمع البشري لأنها حاملة لجينات الأمة ناقلة لمورّثاتها الحضاريّة والثّقافيّة مكرّسة لأصالتها وهويّتها..من هذا المنطلق فإنّ استهداف تلك الشّريحة الحسّاسة - إن في ذاتها أو في مقوّماتها - يعني عمليًا استهداف الأمّة في هويّتها ووجودها ومستقبلها..وإنّه لا يخفى على أحد أنّ هذه الشريحة المحوريّة تمرّ هذه الأيّام - سواء في تونس أو في العالم الإسلامي - بأزمة هويّة حادّة: فهي مستهدفة في ذاتها وانتمائها بشكل مشطّ تعاني من الانبتات والاستلاب الثقافي والدونية الحضارية وتشكو من التهميش والتّفسخ والميوعة والاغتراب تحت ستارة (التّطور والحداثة والعصرنة والانفتاح) وهي مسمّيات خادعة آسرة ركبها الكافر المستعمر لمسخ هويّة البلاد والعباد وبترها عن فضائها الحضاري وانتزاعها من انتمائها العقائدي. والمفارقة أن هذا الانتحار الحضاري والموت البطيء يحصل بقفّازات محلّية في شكل استعمار ذاتي نمارسه بأيدينا نيابة عن الاستعمار ضدّ فلذات أكبادنا عبر وسائل إعلامنا وفي مؤسّساتنا التربويّة، فكيف السّبيل إلى مصالحة شباب الأمة مع هويّته وبناء شخصيّته بما يتلاءم مع عقيدته الإسلاميّة..؟؟

في الهويّة الآسلاميّة

لقد عُرّفت الهويّة بأنّها (الخصوصيّة والذّاتيّة والتّفرد والتّميّز) وهو تعريف يقصي العوامل العرقية والجغرافيّة واللّغوية لأنّها معطيات نولد بها ولا نملك عنها فكاكًا بينما الهويّة يجب أن تكون اختياريّة إراديّة لا قسريّة جبريّة على شاكلة شعب الله المختار..أمّا مقوّمات الهويّة وقواعدها الأساسيّة فهي فكريّة معنويّة بالأساس وتتلخّص في العقيدة والمبدأ والحضارة والثّقافة لأنّها وحدها تميّز وتجمع وتمنع، ومع كونها ثابتة فهي إراديّة يمكن أن تُكتسب وتُعتنق..من هذا المنطلق فإنّ هويّة تونس والتّونسيّين قد تحدّدت سلفًا وبشكل نهائي منذ أن وطئتها سنابك خيل العبادلة السبعة في 27هـ/648م ،وبفتح الأندلس في 92هـ/711م خضعت إفريقيّة من المتوسّط إلى الأطلسي لسلطان الإسلام وتشكّلت هويّتها الإسلاميّة عقيدة وثقافةً وحضارة، فالإسلام طراز خاصّ من العيش ووجهة نظر متفرّدة مستندة أساسًا على العقيدة الإسلاميّة ومناقضة للحضارة الغربيّة من حيث الأساس ومقياس الأعمال ومفهوم السّعادة: فالحضارة الإسلاميّة قائمة على أساس روحي هو العقيدة الإسلاميّة بينما الحضارة الغربيّة قائمة على أساس ماديّ يتمثّل في فصل الدّين عن الحياة..والحضارة الإسلاميّة تتّخذ من الحلال والحرام مقياسًا لها وتُصوّر الحياة على أنّها مزج المادّة بالرّوح، بينما الحضارة الغربيّة تجعل من النّفعيّة وحدها مقياسًا لجميع الأعمال..والحضارة الإسلاميّة تحدّد مفهومها للسّعادة بنيل رضوان الله تعالى، بينما تجد الحضارة الغربيّة سعادتها في الحصول على أكبر قدر من المتع الجسديّة.. وباعتناقنا للعقيدة الإسلاميّة وتكييف سلوكنا ومشاعرنا بحسبها وعيشنا وفق طرازها الخاصّ نكون قد اكتسبنا الهويّة الإسلاميّة، وهي الهويّة الأصليّة التي من المفترض أن يكون عليها التونسيّون بمختلف شرائحهم..فهل تجسّدت في شبابنا اليوم شكلا ومضمونا وممارسة..؟؟ هل عقدت قلوبهم على العقيدة الإسلاميّة وصدّقوا بها تصديقًا جازمًا أم توارثوها وأخذوها بالظّن..؟؟ هل أضحت الأحكام الشرعية مفاهيم أم بقيت مجرّد معلومات..؟؟ هل يحكّمون في معاملاتهم الحلال والحرام أم المنفعة والرّبح المادّي..؟؟ هل يجدون سعادتهم في نوال رضوان الله أم في الإغراق في المتع والملذّات..؟؟ هل تركّزت فيهم الثّقافة الإسلاميّة وألمّوا بالمعارف المنبثقة عن عقيدتهم أم أنّ أدمغتهم قد حُشيت بقشور الغرب الزّائفة..؟؟ هل أنّ مُثُلَهم العليا في الحياة مستقاة من التاريخ الإسلامي الزّاخر بالأبطال والأمجاد أم من تاريخ الغرب وحاضره المليء بنجوم الإثارة والغناء وكرة القدم..؟؟ هل هم في نهاية الأمر شخصيّات إسلاميّة راسخة في هويّتها أم شخصيّات غربية منبتّة أم شخصيّات ممسوخة لا لون لها ولا طعم ولا رائحة...؟؟

في الشخصيّة الآسلاميّة

إن الشخصيّة في كلّ إنسان تتألّف من مكوّنين، العقليّة والنّفسيّة: فأما العقليّة فهي الكيفية التي يجري عليها عقل الأشياء أي فهمها وإدراكها وإصدار الحكم عليها، فإذا كان عقله للأشياء بناءً على العقيدة الإسلاميّة كانت عقليّته إسلاميّة. وأمّا النّفسيّة فهي الكيفية التي يجري عليها إشباع الغرائز والحاجات العضويّة من حيث المشاعر والميولات، فإذا تمّت عمليّة الإشباع بناءً على العقيدة الإسلامية كانت النّفسيّة إسلاميّة.. وإذا كانت القاعدة الفكريّة لكلّ من العقليّة والنّفسية واحدة متجانسة عند الإنسان كانت شخصيّته متميّزة منضبطة، فإذا انضبطت عقليّته ونفسيّته بالإسلام كانت شخصيّة إسلاميّة: فبمجرّد جعل الإنسان العقيدة الإسلاميّة مقياسًا لمفاهيمه وميوله أي أن يفكّر على أساس الإسلام ويجعل هواه تبعًا للإسلام يكون شخصيّة إسلاميّة بغض النظر عن كونه مثقّفًا أو أميًا ،مكتفيًا بالفرائض أم مستغرقًا في الطّاعات، وبصرف النظر عن وجود بعض الثّغرات في سلوكه..بهذه الشخصيّة تنعكس الهويّة الإسلاميّة وتتجسّد في المسلم قلبًا وقالبًا: فهل أنّ شبابنا اليوم شخصيّات إسلاميّة عقلية ونفسية..؟؟ هل أن إدراكهم للأشياء وحكمهم عليها يجري وفق العقيدة الإسلاميّة..؟؟ هل أنّ إشباعهم لغرائزهم وحاجاتهم العضويّة يجري على أساس العقيدة الإسلاميّة..؟؟ من المؤسف فعلاً أن نعترف بأن شبابنا اليوم أبعد ما يكونون عن الشخصيّات الإسلاميّة، وهذا ليس تكفيرًا لهم :فرغم اعتناقهم للعقيدة الإسلاميّة إلاّ أنّهم لم يجعلوها أساسًا لتفكيرهم وميولهم، والذنب ليس ذنبهم، فهم ضحايا سياسة تربويّة وإعلاميّة مغرضة مدروسة ومقصودة مملاة من المستعمر ومطبّقة قسرًا من طرف أذنابه..إنّهم مسلمون إداريًا بمضمون الولادة وجغرافيًا بالتموقع على الخريطة، رأس مالهم (السميغ) الإسلامي أي العقيدة المتوارثة آليًا..إنّهم في أفضل الحالات شخصيّات متباينة غير مميّزة بلون خاصّ متناقضة في تركيبتها مصابة بشبه انفصام: فأفكارهم غير ميولاتهم ومشاعرهم منفصلة عن إدراكهم.. إنّهم خليط لا متجانس و(كوكتال) من العقليّات والنّفسيّات المفتقدة إلى قاعدة فكريّة موحّدة يجري بحسبها إدراك الأشياء وإشباع الجوعات..إنّهم كائنات هلاميّة ممسوخة تجري في عروقها مياه صالحة للشراب بحيث يتعذّر تصنيفهم بشكل دقيق، فلا هم انبتّوا عن الإسلام صراحةً ولا وثّقوا عراهم بعقيدتهم وثقافتهم وحضارتهم، ولكن الأكيد أنّهم ليسوا شخصيّات إسلاميّة..

تشخيص العلّة

إنّ حالة الانفصام في الشخصيّة التي يعاني منها شبابنا اليوم أسبابها متعدّدة متداخلة متضافرة وتتمحور أساسًا حول الأسرة والسّلطة والإعلام والشارع والمؤسّسة التعليميّة: فالأسرة استقالت عن وظيفتها التربويّة بحكم نسق العصر وظروف الشغل. والسلطة تنتهج سياسة ثقافية تغريبيّة انبتاتيّة استئصاليّة محاربة للهويّة الإسلاميّة.. ووسائل الإعلام متناغمة مع خطّ السلطة التّغريبي تبثّ السموم وتفتّت رواسب الحياء لإفساد عقول وسلوكيّات الشباب..والشّارع إفراز طبيعي لما يعتمل في المجتمع ويحاك في الكواليس.

أمّا معول الهدم الرّئيسي والأداة المنفّذة الفتّاكة فهي المؤسّسات التربويّة التي أضحت فعلاً تقوم بعكس وظيفتها المفترضة شكلاً ومضمونًا وأسلوبًا: فقد تحوّلت إلى بؤر فساد ومسخ وتغريب وتفسّخ أخلاقي وتسميم فكري، كما أضحت الجامعات منابر سافرة لمحاربة الهويّة الإسلاميّة وأبواق دعاية لتكريس التبعيّة الثّقافيّة والسّياسية للغرب.. وهذا ليس من قبيل الصّدفة، فالفعل التربوي ليس اعتباطيًا بل مدروس ومبرمج وخاضع لبيداغوجيا الأهداف يروم تحقيق مواصفات دقيقة محدّدة سلفًا: فطينة التّلاميذ التي تصادفنا هذه الأيام ليست حدثًا شاذًا معزولاً ولا مؤشّرًا على القصور والإخفاق في الفعل التربوي بقدر ما هي ثمرة عمل مدروس موجّه خاضع لضوابط صارمة نجحت المؤسّسة التربويّة في تحقيقه في مفارقة عجيبة وخطيرة: فالأصل في هذه المؤسّسة أن تضمن تواصل التلاميذ مع هويّتهم وموروثهم الثّقافي والحضاري وأن تركّز فيهم الشخصيّة الإسلاميّة وتزوّدهم بسائر العلوم والمعارف، ولكنّ الحاصل هو العكس تمامًا: نيابة الكافر المستعمر في إنجاز مهامّه التغريبيّة الاستئصاليّة تجاه ناشئة المسلمين..هذا التشخيص للدّاء يفترض منّا مجموعة من التّساؤلات: كيف يمكن أن نعيد المؤسّسة التربويّة إلى حضن الإسلام وأن نصالح بينها وبين الهويّة الإسلاميّة..؟؟ كيف نجعلها مكرّسة للشخصيّات الإسلاميّة مواكبة للعلوم والصّناعات والتقنيات الحديثة..؟؟ هذه المعادلة الصّعبة يقتضي تحقيقها هيكلة كلّية للمؤسّسة التربويّة تُرسي منظومة تعليم إسلاميّة وذلك بالتركيز على أربع نقاط: أوّلاً وضع سياسة تعليميّة أي قاعدة فكريّة تُعطى على أساسها المعلومات.. ثانيًا: تحديد غاية شرعيّة واضحة من التعليم.. ثالثًا: إرساء طرق ومناهج تدريس كفيلة بتحقيق تلك الغاية..رابعًا: توفير ظروف تلقّ مساعدة على إنجاح الفعل التّربوي..

منظومة التعليم الآسلاميّة

إنّ الأساس الذي يجب أن يقوم عليه منهج التعليم هو العقيدة الإسلاميّة فتوضع الموادّ المدرّسة وطرق التدريس على الوجه الذي يُلزمها بذلك الأساس: فإنّ كل معرفة تتلقّاها ناشئة المسلمين لابدّ أن يكون أساسها العقيدة الإسلاميّة إمّا انبثاقًا أو انبناءً ولا يجوز أخذ ما يناقضها إلاّ على سبيل المعرفة والاطّلاع فلا يتقرّر في المنهج بشكل يؤدّي إلى الاعتقاد فيه..أمّا فيما يتعلّق بالغاية من التعليم فيجب أن تنصبّ على تكوين الشخصيّة الإسلاميّة عقليّة ونفسيّة وتزويدها بسائر العلوم والمعارف وذلك بالتركيز على الثقافة الإسلاميّة والمعارف الشّرعية لجعل المتلقّي يفهم ويعقل ويحكم وفق وجهة نظر الإسلام في الحياة، ثمّ بالتركيز على العبادات والقربات والطّاعات لشحذ الميولات الإسلاميّة وجعلها تتحكّم في الإشباعات. وحتّى تكون الشّخصية الإسلاميّة متوازنة لا بأس من تطعيمها بسائر المعارف التي تمكّن المسلم من عمارة الأرض..فيما يتعلّق بطريقة التدريس تعمّدت المؤسّسات الحاليّة تدريس الإسلام بشكل يفضي إلى تشويهه وتحريفه وعدم الاعتقاد فيه: فقد استُهدف بالإهمال والمغالطة والتبسيط والتسطيح والتهميش من حيث الساعات والضّوارب والآفاق..وصارت دراسة الإسلام وسيلة للتّكسب وشذّا نظريًا نخبويًا بعيدًا عن الوقائع الجارية ومجرّد مسائل روحيّة أخلاقيّة لا أحكاما تعالج مشاكل النّاس..

أمّا الطّريقة الشرعية في تدريس الإسلام فيجب أن تقوم على التّلقي الفكري والتعمّق في البحث والاعتقاد في ما ندرس وأخذه بشكل عمليّ تطبيقي، وهذه الكيفية ساهمت في إيجاد الثقافة الإسلاميّة بشكل مؤثّر في النّفوس، وفي خلق أجواء إيمانيّة لدى الدّارس تجعل منه طاقة جبّارة وتصله بالله في جميع تصرّفاته..أمّا فيما يتعلّق بظروف إنجاز العمليّة التربويّة فإنّ دور المؤسّسة التعليميّة يكمن في استثارة التعلّم والمتعلّم معًا، أي توفير وضعيّة ملائمة للتلقّي العلمي ولحركيّة ثقافيّة ثريّة وناجحة، وهذا لا يتحقّق إلا في إطار الضوابط الشّرعية من قبيل الفصل بين الجنسين والالتزام باللّباس الشرعي والانضباط في السّلوك والأخلاق وإشاعة أجواء الاحترام والتّوقير للعلم والعلماء حتّى تتمكّن المؤسّسة التربوية من أداء رسالتها النّبيلة وتصبح منارة ثقافيّة حضاريّة تكرّس الشخصيّات الإسلاميّة وتصالح الشّباب مع هويّتهم وأمّتهم وخالقهم..إلاّ أنّ الإطار الوطني الكسيح التّابع يضيق عن هذا المطمح الجليل الذي لا يمكن عمليًا أن يتحقّق إلاّ في إطار دولة إسلاميّة خلافة راشدة على منهاج النّبوّة..فهل نحن فاعلون..؟

تعويم السفينة في دولة غارقة

الأستاذ سعيد فضل

قبل أيام تم تعويم السفينة التي جنحت وأغلقت قناة السويس لستة أيام كاملة اهتزت فيها الرأسمالية واهتز الاقتصاد العالمي.

لم يتأثر أهل مصر بجنوح السفينة ولا بإغلاق القناة؛ فأرباح القناة منهوبة في الأصل ولا يصل لهم منها شيء يجعلهم يتأثرون إذا توقف أو انخفض معدله، فالخاسر دائما هو المستفيد، وهذه القناة لا يستفيد منها إلا الغرب الذي تعبر سفنه القناة مختصرة مسافات ومخاطر، وعملاؤه من حكام مصر بما يستأثرون به لأنفسهم من عوائد مرور تلك السفن، أما أهل مصر فلهم البنية التحتية المهترئة والقطارات المتهالكة والبيوت الضيقة، أو التي تنهار بساكنيها لتقتل منهم العشرات وربما المئات، وقد رأينا على مدار الأيام الستة التي جنحت فيها السفينة حادث قطار الصعيد الذي قتل فيه العشرات وأصيب المئات، ومن ظلوا أياما تحت عجلات القطار لا يسعفهم أحد ولا ينتشلهم من الغرق في الدماء من هبوا لتعويم السفينة أو فلنقل لتعويم الاقتصاد الرأسمالي، فحقيقة الأمر أن أرواح الناس لا تعني هؤلاء الحكام، ولعل هذا ما جعل الناس يستغيثون بمن ينتشل الجثث حتى لا تبيت في العراء.

نعم لقد عامت سفينة الشحن العملاقة التي يملكها الغرب الرأسمالي، عامت بما تحمله من ثروات منهوبة من شعوب مغلوبة لترحل مستقرة بعد أيام أخرى في بلاد الغرب الذي يتنعم بخيرات بلادنا، عامت ورحلت بينما تغرق مصر في مستنقع التبعية وإهمال رعاية الناس والتفريط في حقوقهم ومساعدة المستعمر على نهب ثرواتهم، عامت ليروج بعدها النظام لبطولات وهمية جديدة وادعاء قدرة فائقة على تحدي الصعاب وتهديد عنتري زائف لمن يعادي مصر أو يمس حقوقها المائية بينما إثيوبيا تبدأ الملء الثاني لسدها، ولا شك أن النظام ورأسه وجيشه سيرد عليها ربما بقصف في سيناء يهدم به بيوت الناس ويضعهم في العراء ويقتل منهم ما شاء، أو ربما يقصف ليبيا ليساعد حليفه حفتر زميل عمالته للبيت الأبيض، أو لعله يعتقل من تجرأوا وصوروا مشاهد بؤس الناس وشقائهم أثناء وبعد كل فاجعة تمر بهم جراء تعمد النظام إهمال رعاية شؤونهم، وآخرها فاجعة قطار الصعيد.

في دولة تملك آلة تستطيع بها هدم قرى على رؤوس أهلها بينما لا تملك آلة واحدة تستطيع بها جر السفينة أو تعويمها واكتفت بالجرافة مشهور التي صارت مشهورة عالميا وهي تحفر تحت سفينة عملاقة، وبينما لا تتحرك آلة النظام لإنقاذ المفجوعين في حادث قطار، يهدد رأس النظام بالانتشار في البلاد خلال ست ساعات لا لإنقاذ الناس بل للتصدي لأي حراك محتمل منهم وربما قتلهم ودهسهم بالمجنزرات كما حدث سابقا في رابعة والنهضة وغيرهما، لكن حتما لن تتحرك آلته العسكرية التي يلوح ويهدد بها لإنقاذ حيواتهم ولا للدفاع عن حقوقهم.

أوضح رئيس هيئة قناة السويس الفريق أسامة ربيع أن الخسائر والتعويضات بسبب إغلاق القناة قد تصل لمليار دولار، وقال في تصريحات تلفزيونية في وقت متأخر مساء الأربعاء "حجم التلفيات والخسائر، والكراكات التي استهلكت وكل حاجة هتتحسب، التقديرات هتوصل لمليار دولار وشوية، ده حق البلد"، بحسب ما نقلته قناة العربية على موقعها في 4/4/2021م، بينما صرح في مؤتمر صحفي له، يوم السبت 27/3/2021، أن خسائر القناة على شكل إيرادات ورسوم عبور، تبلغ يوميا بين 14-12 مليون دولار أمريكي، بحسب حركة الملاحة البحرية عبر القناة، ويعني ذلك، أن خسائر هيئة قناة السويس على شكل رسوم، بلغت في الأيام السبعة منذ الثلاثاء حتى الاثنين 29/3، نحو 98-84 مليون دولار أمريكي، دون احتساب الرسوم التي كان من المفترض جبايتها من السفن التي غيرت مسارها نحو رأس الرجاء الصالح، حسب ما

نشرته العين الإماراتية. ما يعني أن مدخول القناة في أسبوع واحد يقترب من الـ100 مليون دولار، أين تذهب؟! لا ينفق منها على القناة نفسها وتطوير معداتها وتجهيزها للتصدي لمثل تلك الأزمات، ولا ينفق حتى على تلك الإنجازات الوهمية التي يدعيها النظام، ولا تلك الكباري والطرق الجديدة التي تقام وتمهد لخدمة صرح فرعون الجديد، أو تلك العاصمة الجديدة ذات الأسوار التي تجهز ليفر إليها رأس النظام من شعبه حال حدوث هبة جديدة محتملة وقادمة لا محالة وستأخذ في طريقها الأخضر واليابس.

هذا الإغلاق الذي دام لأيام الذي لم يشعر به أهل مصر ولم يؤثر في حياتهم اليومية يثبت أنه لا حاجة لهم بتلك القناة وأنهم الخاسر الأول من وجودها فهي تفصل بين أراضيهم وتحرمهم من تجارة رابحة تروج في مصر حال إغلاق القناة بشكل دائم وتحول المنطقة التي تفصل بين البحرين الأحمر والأبيض إلى منطقة تجارة وصناعة دولية يبيع ويشتري فيها كل العالم، ويحولها إلى منطقة تتحكم في تجارة العالم كله، ولكانت هذه المنطقة ومصر كلها من أغنى دول العالم، هذا واقع تلك المنطقة وما يجب أن تكون عليه لو كانت للبلاد إدارة تريد الخير لمصر وأهلها.

هذا الإغلاق وتأثيره في اقتصاد العالم يبين قوة مصر كجزء من أمة الإسلام، وقدرتها على التأثير السياسي في كل العالم بحدودها القطرية فقط فكيف لو كانت للإسلام دولة تضعه وجهة نظر للحياة، حتما سيتغير العالم وستنتهي مآسي الناس التي صنعتها وخلفتها الرأسمالية بجشعها وتوحشها.

إن مصر لا تحتاج فعلا لتلك القناة ولن تتأثر بعدم وجودها تأثرا سلبيا بل ستتحول إلى مركز رئيسي لتجارة العالم كما كانت سابقا وكما يجب أن تكون وفيها من الموارد والثروات والطاقات البشرية الهائلة ما يمكنها من هذا كله، لكنها فقط تحتاج إلى إدارة واعية مخلصة تحمل مشروعا رعويا حقيقيا ليوظف طاقاتها البشرية في مكانها الصحيح ويستثمر مواردها بالشكل الأمثل الذي يعود بالنفع على كل الناس، وهذا لا يحققه فعلا وبشكله الحقيقي إلا الإسلام بمشروعه الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. وشباب حزب التحرير الرجال الواعون القادرون على تطبيقه بشكل صحيح لا ينقصهم إلا نصرة صادقة نرجوها من مصر وجيشها الذي طالما نصر الإسلام وأهله.

نسأل الله أن يعيد تاريخ مجده وسيرة الأنصار الأول فتكون مصر درة تاج دولة الإسلام ومدينته المنورة الجديدة، اللهم عاجلا غير آجل.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

لحظة وعي لما نملك

دارين الشنطي

الخبر:

قالت مصر إن الشركة المالكة للسفينة مسؤولة عن تسديد كافة الخسائر والتكاليف التي تكبدتها القناة، وإن شركات التأمين مسؤولة عن تسديد غرامات التأخير للسفن التي كانت منتظرة.

وبدأت السلطات المصرية يوم الأربعاء 31 مارس المنقضي التحقيقات في أسباب جنوح السفينة «إيفر غيفن» (Ever Given) التي عطلت حركة الملاحة البحرية 6 أيام بقناة السويس.

التعليق:

إن قناة السويس هي أحد أهم الممرات المائية في العالم، إذ يمر عبرها نحو 12٪ من إجمالي التجارة العالمية، حيث يبلغ طوله 193 كم ويصل بين البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، ويعتبر أسرع ممر بحري بين قارتين حيث يوفر 15 يوما، وهو ممر صناعي أنشئ بين عامي 1859 إلى 1869.

أما سفينة إيفر غيفن فهي مملوكة لشركة إيفر غيفن مارين التايوانية، ويبلغ طولها 400 متر ومساحتها تعادل أربعة ملاعب كرة قدم.

مثل هذه الحوادث كانت تحصل في القناة ولكن تعالج بشكل سريع، إلا أنه بسبب حجم هذه السفينة تعذر ذلك، وقد أضافت الشركة أن السبب في جنوح السفينة يعود إلى هبوب رياح عاتية، ولكن السلطات المصرية ترجح أن هناك خطأ بشريا من جانب الطاقم، وقد فتحت تحقيقا في ذلك.

وبعد نجاح تعويم هذه السفينة يبقى أثرها لأشهر عدة حيث تعطلت حوالي 400 سفينة في عبور القناة.

إن هذه الحادثة تلفت النظر لما تملكه هذه الأمة من قدرات وموقع جغرافي استراتيجي على الصعيد العالمي والحركة التجارية العالمية.

إن ما تملكه البلاد الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط من قدرات تتحكم في العالم من حيث الممرات وخطوط النقل والموارد وغيرها يجعل من هذه المنطقة شريان الحياة للعالم، وهذا يضيف قوة إلى قوة الإسلام إذا ما استعاد مركزه واستعاد تركته ووضعت هذه الإمكانيات تحت قيادة مخلصة تطبق الإسلام تطبيقا صحيحا يوصل إلى عودة الأمة الإسلامية إلى مركزها في صدارة هذه الأمم واستعادة موقعها الدولي، ناهيك طبعا عما ينتج من تطبيق الإسلام كمبدأ على الصعيد العالمي وعلى الصعيد الإسلامي فإنه المبدأ الوحيد الذي يستطيع إنقاذ البشرية من براثن وظلم الأنظمة الأخرى وعلى رأسها النظام الرأسمالي الحالي.

إن الله حباكم أيها المسلمون بمبدأ رباني ومنهج قويم يقود العالم إلى ما هو خير له وفوق هذا بموقع جغرافي وموارد وقدرات تكاد لا تحصى، ولكن ينقصنا أن نعلم أننا أقوياء، والمطلوب فقط هو العودة إلى حكم الإسلام وإعطاء قيادة هذه الأمة إلى رجال يعرفون كيف يتعاملون مع النظام الجشع ويحاربون الاستعمار بكل أشكاله ويخرجون العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

إن الأحداث اليوم تزيد من لفت نظرنا أننا نملك قدرات لا مثيل لها وما ينقصنا هو الثقة بالله، والتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وأن نثق بقدرتنا ونعود سيرتنا الأولى باستئناف الحياة الإسلامية على منهاج النبوة وأن نخرج من حظيرة الرأسمالية التي جلبت الشقاء إلى العالم أجمع.

اليوم هو يوم أن نستفيق ونعي ما هي إمكانياتنا ونعمل مع العاملين لاستعادة عز الإسلام والمسلمين بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة كما وعدنا الله سبحانه وبشرنا رسول الله ﷺ.

الحكومة الدنماركية تجبر اللاجئين السوريين على العودة إلى الموت

-مترجم-

يتمّ حالياً التعبير عما يسمى بـ«التحول النموذجي» في سياسة الهجرة الدنماركية بأكثر الطرق إثارةً للاشمئزاز والقسوة الممكنة. لطالما أظهر الخطاب والإجراءات الصارمة ضد اللاجئين، الذين وصلوا إلى الدنمارك خلال ما تسمى بأزمة اللاجئين الأوروبية، وجهة نظر الحكومة الدنماركية المتهكمة تجاه الإنسانية.

خلال هذه الفترة، تم إنشاء مراكز خروج لهؤلاء اللاجئين، كما أنشأ ماتياس تسفاي، الذي نصب نفسه «وزير الهجرة»، وكالة تتعامل حصرياً مع طرد اللاجئين المصابين بصدمات الحرب من الدنمارك.

في الأيام الأخيرة، شعرت عائلات اللاجئين السوريين والطلاب الصغار بعواقب هذه السياسة الساخرة، مع العديد من الأمثلة لطلاب شاركوا في تعلّم اللغة الدنماركية وتفوقوا في التعليم.

لقد فعلوا كل هذا، فقط ليواجهوا خيارين: إما إعادتهم إلى نظام الأسد القاتل في سوريا، لأن الحكومة الدنماركية - باعتبارها الدولة الوحيدة في أوروبا - التي اعتبرت أن الأمر آمن بما يكفي لعودتهم، وإما حبسهم في «مركز المغادرة»، وهو في الواقع سجن للأشخاص الذين لا يريدون إعادتهم إلى الموت، لذلك، فليس أمامهم إلا التعفن في معسكر اعتقال دنماركي أو العودة إلى النظام الذي فروا منه، النظام الذي رشهم بالغاز وقتل مئات الآلاف من أبنائهم.

قام نظام الأسد العلماني الذي يدعمه الغرب، بممارسة التعذيب والاغتصاب الجماعي في سجونه، كما يتضح من التقارير التفصيلية. هذه هي الظروف وهذا هو الخطر الذي تعيد الحكومة الدنماركية الناس إليه. وزعم وزير الاندماج، ماتياس تسفاي، أن هؤلاء اللاجئين، المعرضين لخطر القتل أو الاختطاف، «يجب أن يعودوا إلى ديارهم ويعيدوا بناء بلدهم»!

وصرح ماتياس تسفاي كذلك بأن القرارات لن تتغير، وأنها «مسألة مبدأ» سيلتزم بها «وزير الهجرة». الشيء المبدئي الوحيد الذي يمكن قوله عن الحكومة الدنماركية هو كراهية الأجانب المتأصلة، وبشكل أكثر تحديداً كراهية المسلمين. كما تجلّت صراحتها ونفاقها تجاه مبادئها الخاصة في حالة الأطفال الذين تقطّعت بهم السبل في سوريا، والذين تريد الحكومة «دون تسرع» فصلهم عن أمهاتهم؛ بعد أن لم يعد بإمكانهم تبرير السماح لهم بالبقاء في ظل الظروف الرهيبة لمخيمات اللاجئين في شمال سوريا.

إنها النظرة الساخرة نفسها للبشر، التي ميزت سياسة اللاجئين في الاتحاد الأوروبي بأكملها. إن واجهة ما يسمى بالإنسانية وحقوق الإنسان، التي تختبئ الثقافة الأوروبية الليبرالية وراءها لعقود من الزمان، قد تصدّعت وتركت وراءها القيم اللاأخلاقية والعنصرية ليراها الجميع.

من الواضح أنه لا يوجد سوى بديل مبدئي واحد لسخرية الرأسمالية اليوم: وهو الإسلام ونظرته الرحيمة والعادلة للبشرية، والتي بمجرد قيام الخلافة على منهاج النبوة ستقضي على العنصرية وقمع الأشخاص الفارين من انعدام الأمن، وبدلاً من ذلك تعتني بأصحاب الحاجات، كما فعل المسلمون مرات عديدة في التاريخ، دون أي اعتبار للون البشرة والعرق لهؤلاء الناس.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الدنمارك

السيسي يستغفل شعبه ويظنه مصدقا له

راضية عبد الله

الخبر:

هدد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي برَدٍّ لا يمكن تخيله في حال تضررت بلاده من سد النهضة الذي بنته إثيوبيا حول النيل، وقال: «نحن لا نهدد أحدا ولكن لا يستطيع أحد أخذ نقطة مياه من مصر وإلا ستشهد المنطقة حالة عدم استقرار لا يتخيلها أحد ورَدّ مصر سيتردد صداه في المنطقة»، وأن «المساس بمياه مصر خط أحمر ومن يريد أن يجرب فليجرب». وأضاف: «أنه لا بد من التوصل إلى اتفاق قانوني ملزم لتعبئة وتشغيل سد النهضة والتفاوض هو خيارنا».

التعليق:

في العصور الماضية كانت الدول التي لها شواطئ على نهر كبير تنتفع جميعها من النهر دون أن يمنع بعضها بعضا، ودون حدوث مشاكل، لكن في عصرنا الحالي (عصر الاستعمار الغربي) ظهرت المشاكل كوسيلة لممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على الدول المستضعفة، حين ابتليت الأمة الإسلامية بحكام عملاء يتخذون الكذب وسيلة لغدر الأمة والتفريط في أمنها وأمن البلاد، كحكام مصر والسودان حين سمحوا ببناء سد النهضة في الأراضي الإثيوبية.

بدأت المطامع بمياه النيل منذ سبعينات القرن الماضي زمن حكم السادات، حين أبدى كيان يهود رغبة في أن يحصل على 10٪ من إيرادات النهر، لكنه قوبل برفض من الرأي العام المصري، ولم يستطع السادات تمريره بحجة أن المسلمين حينها سيتوضؤون منه ويصلون بالمسجد الأقصى.

استمرت محاولات كيان يهود في التدخل بحجة مساعدة مصر لإنهاء خلافاتها مع دول حوض النيل، مقابل أن توافق مصر على إقامة يهود مشاريع مائية في إثيوبيا، فتتمكن حينها من مياه النيل حين تسيطر إثيوبيا عليه.

فنهر النيل الذي ينبع من بحيرة فكتوريا فإنه قبل أن يصب في البحر الأبيض المتوسط يمر هو أو روافده في دول عدة آخرها مصر، ومعظم تلك الدول تكثر فيها الأنهار والبحيرات العذبة وتهطل فيها الأمطار بغزارة وبنسب عالية، ومصر هي أقل تلك الدول في معدل هطول الأمطار لذلك فهي تعتمد على مياه نهر النيل بنسبة 97٪، وكذلك السودان ولكن بنسبة أقل حيث تصل إلى حوالي ثلاثة أرباع احتياجها من مياه النيل.

إن السيسي يحاول أن يخدع شعبه بتهديده بردٍّ لا يمكن تخيله في حال تضررت بلاده من سد النهضة، وأن المساس بمياه مصر «خط أحمر لا يستطيع أحد أخذ نقطة مياه منها وإلا ستشهد المنطقة حالة عدم استقرار لا يتخيلها أحد»! كيف ذلك وهو من وقع على اتفاقية إعلان المبادئ بين إثيوبيا ومصر والسودان في مدينة الخرطوم في 23 آذار/مارس 2015 في 10 بنود حول إنشاء سد النهضة وقسمة المياه بين البلدان الثلاثة ومصير الكهرباء التي سيتم توليدها من السد، الذي بدأ إنشاؤه عام 2011م؟! هذا وقد قال وزير خارجيته سامح شكري: «نسير بخطوات واثقة ونعمل لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي، ونسعى لمزيد من التفاهم». أليس في هذا موافقة من السيسي وحكومته؟! واعتراف كامل لإثيوبيا بإنشائها للسد الكارثة؟! وبأحقية إثيوبيا في حجز المياه عن مصر والسودان باعتبار أن السد أُقيم فيها والسيادة يجب أن تكون متساوية؟! إن هذا تفريط فيما لا يملك، تفريط بمياه الأمة وتبديد لثروتها وتهديد لأمنها حين أُطلِقت يد إثيوبيا في إدارة وتشغيل السد ولم يستطع بعدها الحصول على أي ضمانات منها، تماما كما فرط بغازها ومياهها الإقليمية وبعض من أراضيها كجزيرتي صنافير وتيران، إن هذه جريمة في حق الأمة وأي جريمة، ثم ألا يدحض قوله: «لا بد من التوصل إلى اتفاق قانوني ملزم لتعبئة وتشغيل سد النهضة والتفاوض هو خيارنا»، ما قاله سابقا؟!

هذا عدا عما يمكن أن يتسبب به هذا السد الكارثي من مصائب أخرى في حالة انهياره لضعف بنائه، ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع يمكنه الرجوع إلى كتيب «سد النهضة ونذر حرب المياه تفريط الحكام وواجب الأمة» والذي أصدره حزب التحرير/ ولاية السودان عام 2017م.

عندما تصبح السودان ومصر جزءاً من دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة القائمة قريبا بإذن الله، لن تتجرأ دول الاستعمار وأدواته، على تهديد مصالح الخلافة الحيوية كيداً للإسلام والمسلمين، فهي وحدها التي ستنقذ الأمة من هؤلاء الحكام العملاء الخونة وتطبق عليهم القواعد الشرعية في التعامل مع الأنهار سواء أكانت داخل دولة الخلافة، أم كانت تمر فيها وفي دول أخرى. ومن أهمها:

• أن الأنهار العظيمة هي ملكية عامة وهي مندرجة تحت نوعين من أنواع الملكية العامة، فهي من جهة داخلة في مرافق الجماعة التي يدل عليها قوله ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكَلَإِ، وَالْمَاءِ، وَالنَّارِ» رواه أبو داود، وهي كذلك من الأعيان التي تكون طبيعة تكوينها تمنع اختصاص الأفراد بحيازتها أخذاً من حديث النبي ﷺ: «حِمًى مُتَاخٌ مِنْ سَبَقَ» رواه الترمذي، وأن منع الماء عن الناس حرام لقوله ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعْنَ الْمَاءُ وَالْكَلَأُ وَالنَّارُ». سنن ابن ماجه.

• أن الحق في الملكية العامة هو لرعايا الدولة الإسلامية وليس للدول الأخرى، ولذلك فإن الدولة تفرض رسوماً على استعمال الدول الأخرى للأنهار الواقعة ضمن سلطان الدولة الإسلامية ولها أن تبيعها من مياهها أو من الكهرباء المنتجة منها أو نحو ذلك، وتضع الأرباح المتحققة من ذلك في بيت المال لينفق على الوجه الذي تجيزه الأحكام الشرعية.

• إذا كانت أجزاء من النهر العظيم واقعة خارج سلطان الدولة الإسلامية فإن الدولة تقوم إذا اقتضى الأمر بعقد اتفاقيات ثنائية مع الدولة ذات العلاقة وفق أحكام الشرع وذلك لتنظيم استعمال النهر دون إخلال بمصالح الدولة الإسلامية ووفق الأحكام الشرعية المتعلقة بالملكيات العامة.

• وإذا حصل تَعَدٍّ من الدول الأخرى بمنع ماء النهر العظيم عن الدولة الإسلامية أو باستغلاله على نحو يضر بمصلحة رعاياها فإنها تتخذ من الإجراءات السياسية والاقتصادية والعسكرية ما يمكنها من رفع الضرر الواقع من الدول الأخرى حتى لو وصل الأمر إلى انتزاع الحق بالقيام بحرب ضد الدولة المعتدية.

أيها المسلمون، يا أبناء خير أمة أخرجت للناس، يا من خرجتم وثرتم في وجه حكامكم:

صوبوا بوصلة أعمالكم وثورتكم نحو الوجهة الصحيحة، واعملوا مع العاملين لإقامتها لأجل أن تعيشوا حياة طيبة في طاعة الله سبحانه، يرضى عنها ساكنو السماء والأرض، فإلى العمل مع حزب التحرير؛ الحزب المبدئي، الرائد الذي لا يكذب أهله ندعوكم، فسارعوا قبل فوات الأوان.

• إذا كانت أجزاء من النهر العظيم واقعة خارج سلطان الدولة الإسلامية فإن الدولة تقوم إذا اقتضى الأمر بعقد اتفاقيات ثنائية مع الدولة ذات العلاقة وفق أحكام الشرع وذلك لتنظيم استعمال النهر دون إخلال بمصالح الدولة الإسلامية ووفق الأحكام الشرعية المتعلقة بالملكيات العامة.

• وإذا حصل تَعَدٍّ من الدول الأخرى بمنع ماء النهر العظيم عن الدولة الإسلامية أو باستغلاله على نحو يضر بمصلحة رعاياها فإنها تتخذ من الإجراءات السياسية والاقتصادية والعسكرية ما يمكنها من رفع الضرر الواقع من الدول الأخرى حتى لو وصل الأمر إلى انتزاع الحق بالقيام بحرب ضد الدولة المعتدية.

أيها المسلمون، يا أبناء خير أمة أخرجت للناس، يا من خرجتم وثرتم في وجه حكامكم:

صوبوا بوصلة أعمالكم وثورتكم نحو الوجهة الصحيحة، واعملوا مع العاملين لإقامتها لأجل أن تعيشوا حياة طيبة في طاعة الله سبحانه، يرضى عنها ساكنو السماء والأرض، فإلى العمل مع حزب التحرير؛ الحزب المبدئي، الرائد الذي لا يكذب أهله ندعوكم، فسارعوا قبل فوات الأوان.

جواب سؤال

التطورات الأخيرة في الأزمة الليبية

السؤال: تشكلت في ليبيا حكومة وحدة وطنية، والظاهر أن طرفي النزاع في ليبيا متوافقون عليها، فهل هذا التوافق حقيقي أم لا؟ وكيف حصل ذلك بعد نزاع مسلح استمر عشر سنوات كان كل طرف خلالها يحاول القضاء على الطرف الآخر؟ وما هي حقيقة مواقف أمريكا وبريطانيا والدول الأوروبية وتركيا وباقي الدول المتدخلة في الأزمة الليبية من هذا التوافق؟

الجواب: بالنظر إلى التطورات الأخيرة في الأزمة الليبية خلال السنتين الماضيتين وخاصة منذ 5/2/2021 عندما انتخب ملتقى الحوار السياسي برعاية الأمم المتحدة سلطة تنفيذية موحدة تسلمت مهام عملها في 16/3/2021، هذه التطورات سببتها أحداث متلاحقة:

أولاً: اندلعت في الربع الأخير من العام الماضي حرب الحوارات الأمريكية البريطانية في الساحة الليبية،

فكانت بريطانيا عن طريق عملائها تعقد مؤتمرات حوار في المغرب، وكانت أمريكا عن طريق مبعوثة الأمم المتحدة بالإنابة ستيفاني وليامز الدبلوماسية الأمريكية تعقد اجتماعات في تونس وجنيف. وقد فصلنا ذلك في جواب سؤال بتاريخ 25/11/2020، وبعد ذلك تلاحقت الأمور كما يلي:

-1 عقدت بريطانيا عن طريق عملائها بمشاركة 13 + 13 من نواب طرابلس وطبرق مؤتمرا في بوزنيقة بالمغرب يوم 24/1/2021 لانتخاب السلطات التنفيذية وتوزيع المناصب السيادية.. إلى أن تمكنت أمريكا من عقد مؤتمر جنيف ما بين يومي 1 و5/2/2021 شارك فيه 75 شخصية سياسية اختارتهم للمفاوضات واختيار قيادات جديدة، وكانت الضغوطات تمارس عليهم من جهات عديدة حتى يصوتوا على اختيار مجلس رئاسي ورئيس حكومة جديدين. فأعلن يوم 5/2/2021 أنه تم اختيار محمد المنفي رئيسا للمجلس الرئاسي وعبد الحميد الدبيبة رئيسا للوزراء وانتخب موسى الكوني وعبد الله اللافي لعضوية المجلس الرئاسي. وهكذا تمكنت أمريكا من انتخاب السلطات التنفيذية في ليبيا فكسبت هذه الجولة في الصراع مع بريطانيا، ومن ثم خسرت بريطانيا الجولة ولم تتمكن من اختيار قيادات جديدة في مؤتمر الحوار الأخير في بوزنيقة بالمغرب. وتعتبر خسارة فادحة لبريطانيا بعد نجاحها السابق في عقد مؤتمر الصخيرات بالمغرب عام 2015 حيث اختارت حينها رئيس وزراء ورئيس مجلس رئاسي وشكلت حكومة في تونس برئاسة فايز السراج...

-2 بانتخاب سلطة تنفيذية موحدة (رئيس مجلس رئاسي ورئيس وزراء) من قبل منتدى الحوار السياسي الليبي الذي أسسته الدبلوماسية الأمريكية مبعوثة الأمم المتحدة بالإنابة ستيفاني وليامز في أيلول سنة 2019 وأطلقت اجتماعاته في الشهور الأخيرة من سنة 2020، فإن الولايات المتحدة تكون عملياً قد تولت قيادة العملية السياسية في ليبيا، وبذلك تكون قد نجحت نجاحاً مشروطاً في سحب البساط الليبي من تحت أقدام الإنجليز والأوروبيين دون أن يعني ذلك أنها سيطرت على مجمل أوراق الساحة الليبية.

-3 حصلت السلطة التنفيذية الجديدة في ليبيا والمنتخبة من منتدى المبعوثة الأمريكية الأممية وليامز (منتدى الحوار السياسي الليبي) وبأريحية على أصوات مجلس النواب الليبي، (ومنح مجلس النواب الليبي في 10 آذار/مارس الثقة لحكومة الوحدة الوطنية برئاسة الدبيبة بعدد أصوات وصل إلى 132 نائباً من إجمالي 188... بي بي سي، 14/3/2021)، وكذلك سلاسة عملية تسليم السلطة من حكومة السراج في طرابلس الموالية للأوروبيين: (شهدت ليبيا تسلم الحكومة الجديدة مهام عملها، بطريقة سلسة ودون منغصات. وعانق فائز السراج، رئيس المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني السابقة في طرابلس، عبد الحميد الدبيبة رئيس الحكومة الجديدة أثناء تسليمه السلطة...

وأدى الدبيبة اليمين الدستورية أمس الاثنين في مدينة طبرق بشرق البلاد، حيث رحبت الإدارة المتمركزة في الشرق بتعيينه. دويتشه فيليه الألمانية... 16/3/2021). وبكل هذا فإن عملاء بريطانيا وأوروبا في ليبيا قد ساروا مع الحل الأمريكي، وهذا لا يكون إلا بموافقة بريطانيا وأوروبا على هذا الحل ولو مؤقتاً.

-4 ولاستكمال المشهد فقد كانت كذلك سلاسة تسليم السلطة من حكومة شرق ليبيا غير المعترف بها دولياً والمدعومة من مصر وأمريكا، (قامت الحكومة الموازية في شرق ليبيا الثلاثاء بتسليم سلطاتها إلى حكومة الوحدة الوطنية الجديدة برئاسة عبد الحميد دبيبة، بعد أسبوع من مباشرة الأخيرة مهامها رسميا من العاصمة طرابلس. وتمت عملية التسليم في مقر الحكومة الموازية غير المعترف بها دوليا في بنغازي، ثاني أكبر مدن ليبيا، بحضور رئيسها عبد الله الثني. ومثل وفد حكومة الوحدة الوطنية نائب رئيس الوزراء حسين القطراني ووزير الداخلية خالد مازن وعدد من الوزراء. وأكد القطراني أن مرحلة الانقسام «انتهت». وقال في بيان صحفي «حكومة الوحدة الوطنية وجدت لخدمة المواطنين كافة». فرانس 24، 23/3/2021).

ثانياً: وبالنظر في المواقف الدولية والآقليمية من التطورات الحالية للأزمة في ليبيا نجد ما يلي:

أمريكا والأمم المتحدة: باعتبار أن مسار هذا الحل السياسي قد رسمته وأشرفت عليه بشكل مباشر الأمريكية مبعوثة الأمم المتحدة إلى ليبيا فإن أمريكا والأمم المتحدة تدعمان هذا المسار بالتأكيد، فقد احتفت ستيفاني وليامز الدبلوماسية الأمريكية العاملة باسم الأمم المتحدة بنجاحها بعد اختيار القيادات الجديدة فقالت («يسعدني أن أشهد هذه اللحظة التاريخية» وقالت للأطراف الليبية «هذا التزام رسمي ويجب على السلطة التنفيذية المنتخبة الوفاء به»... العربية 5/2/2021). فأصبح العمل الذي قامت به هو عملاً رسمياً ملزماً للأطراف مفروضاً عليهم ولا يحق لهم مخالفته وإلا تعرضوا لعقوبات أمريكية كانت قد هددت بها من قبل، وذلك على طريقة الغطرسة والعنجهية الأمريكية التي تفرض الحلول وتهدد مخالفيها. وأكد السفير الأمريكي لدى ليبيا ريتشارد نورلاند خلال اتصال هاتفي مع رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي («دعم الولايات المتحدة للمجلس وللحكومة» وهنأ جميع المشاركين في الحوار الليبي والقادة الليبيين. وقال «إن تفاعلا قادما من واشنطن»... بوابة الوسط الليبي 12/2/2021).

موقف تركيا: (قام الرئيس التركي أردوغان بالاتصال بالسلطة التنفيذية الجديدة «رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة» مشيرا أي «أردوغان» إلى وجود بوادر أمل بشأن إيجاد حل دائم في ليبيا... الجزيرة نت، 20/3/2021)، ثم قام محمد المنفي بزيارة تركيا في 26/3/2021 (طالب المنفي خلال لقائه بأردوغان، بضرورة الالتزام باستحقاقات المرحلة الانتقالية في ليبيا التي تنتهي بإجراء انتخابات في 24 ديسمبر من العام الحالي، العربية نت... 27/3/2021)، ثم كما يبدو أنه طلب تركي بسحب المقاتلين السوريين من ليبيا، (أفادت مصادر للمرصد السوري لحقوق الإنسان بأن «أوامر جاءت للمقاتلين السوريين الموالين لأنقرة في ليبيا بالبدء في تجهيز أمتعتهم وأنفسهم تحضيراً لعودتهم إلى سوريا... إندبندنت عربية، 20/3/2021). وكل هذا يشير إلى التجاوب الكبير لتركيا مع مسار الحل السياسي الذي تقوده المبعوثة وليامز.

ولقد ذكرت مصادر إعلامية أن عبد الحميد الدبيبة توجه إلى تركيا على الفور بعد اختياره في جنيف كرئيس للحكومة الليبية، وهذه التصريحات وتصريحات ياسين أقطاي مستشار الرئيس التركي تؤكد ذلك، إذ قال أقطاي «الاتفاقيات التي كانت تركيا قد عقدتها مع حكومة الوفاق الليبية السابقة برئاسة السراج والوجود العسكري التركي في ليبيا لن يتأثرا باختيار الحكومة الجديدة. والحكومة المؤقتة الجديدة لا تعارض الاتفاقيات ولا الوجود التركي في البلاد». وقالت صحيفة لوموند الفرنسية يوم 8/2/2021: «إن المصالح التجارية لرئيس الوزراء الجديد تجعله قريبا جدا من تركيا، فهو الممثل في ليبيا لمؤسسات الدولة التركية الرسمية المهتمة بالسوق الليبية...».

موقف مصر: استقبل رئيس مصر السيسي بنفسه في القاهرة محمد المنفي رئيس المجلس الرئاسي الجديد يوم الخميس 25/3/2021 (سكاي نيوز عربي، 25/3/2021) في إشارة واضحة لدعم مصر لهذا المسار السياسي في ليبيا، وأن مصر هي الأخرى قد انعطف موقفها من الأزمة في ليبيا على وقع التقدم الذي كانت تحرزه الدبلوماسية الأمريكية والمبعوثة الأممية وليامز، ولعل التزامن في انعطاف موقفي البلدين «تركيا ومصر» يحمل إشارة واضحة بأن البلدين يستقيان من مصدر واحد. وقد حرص القادة الجدد لليبيا على زيارة البلدين الإقليميين الفاعلين في الساحة الليبية وهما مصر وتركيا اللذان ينفذان السياسة الأمريكية هناك كل حسب دوره. فقد استقبل الرئيس المصري السيسي رئيس الحكومة الليبية الجديدة عبد الحميد الدبيبة يوم 18/2/2021 («فجدد له التهنئة للقيادة الليبية الجديدة واستعد لتقديم كامل الدعم لها، وتم التوافق على تبادل الزيارات على مستوى المسؤولين التنفيذيين والتشاور بشأن كافة القطاعات» وقال الدبيبة «إن ليبيا حكومة وشعبا تتطلع إلى إقامة شراكة شاملة مع مصر بهدف استنساخ نماذج ناجحة من تجربتها التنموية الملهمة التي تحققت خلال السنوات الماضية بقيادة الرئيس»... الحرة 18/2/2021).

موقف الثلاثي المغربي «المغرب والجزائر وتونس» وهي من الدول الإقليمية الفاعلة في ليبيا، فإنها أعلنت تأييدها للسلطة التنفيذية الجديدة في ليبيا. فقد أرسل الملك المغربي تأكيده لرئيس المجلس الرئاسي الجديد («مساندة المغرب المعهودة لكل الإجراءات والمجهودات التي تبذلونها لرفع التحديات التي تواجه ليبيا من أجل إنجاح هذه المرحلة الدقيقة.. وهنأ محمد المنفي على الثقة التي حظي بها لخدمة بلده في هذه المرحلة الانتقالية الحاسمة»... الأناضول 31/3/2021). واجتمع وزير خارجية تونس عثمان الجرندي ونظيره الجزائري صبري بوقدوم في 1/4/2021 في تونس وبحثا عدداً من القضايا الدولية والإقليمية وخاصة الملف الليبي فشددا على («أهمية دعم السلطة التنفيذية الجديدة لإنجاح المسار السياسي الليبي في أفق الانتخابات المقبلة بما يحفظ وحدة هذا البلد الشقيق ومناعته»... الأناضول 2/4/2021). وكان وزير الخارجية الجزائري قد جدد معارضة بلاده لـ«وجود أي قوات أجنبية على الأراضي الليبية». وشدد في تصريح صحافي، على «أهمية ضمان الأمن في ليبيا عبر توحيد المؤسسات الأمنية»... إندبندنت عربية، 20/3/2021).

لقد اضطرت هذه الدول الثلاث الفاعلة في الساحة الليبية لحساب الأوروبيين وخاصة بريطانيا إلى الاعتراف بالسلطة التنفيذية التي شكلتها أمريكا في ليبيا وذلك على غرار الدول التي تعمل لحسابها، ولتعطي لنفسها فرصة في هذه المرحلة الانتقالية للعمل على تأييد عملاء أوروبا، لأن نجاح أمريكا في ليبيا وتركزها فيه يعني التمدد في شمال أفريقيا ليصل إلى تلك الدول فيهدد العملاء التابعين للأوروبيين وخاصة بريطانيا، وهذه أول مرة تكون أمريكا قد دخلت بلداً من بلدان شمال أفريقيا منذ عقود طويلة...

مواقف الدول الأوروبية: لم تظهر أي من الدول الأوروبية مواقف سلبية من السلطة التنفيذية الجديدة في ليبيا،

ومواقفها كما يلي:

-1 زار رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشيل طرابلس والتقى مع المنفي ودبيبة يوم 4/4/2021. وأعلن على حسابه في تويتر («وقوف الاتحاد الأوروبي إلى جانب الحكومة الليبية الجديدة وتقديم الدعم لها من أجل الحفاظ على وحدتها وسيادتها وتحقيقها للرفاه» وتعد هذه الزيارة الأولى لمسؤول أوروبي بعد تشكيل حكومة الوحدة الوطنية الجديدة. وقال في مؤتمر صحفي «نريد أن ندعمكم لتقوموا ببناء بلدكم لكن بشروط، يجب أن يغادر كل المرتزقة والجنود «الأجانب» البلاد، نشجع الانتخابات في وقتها المحدد ونريد أن ندعمكم بشكل أكبر. الاستقرار والأمن والهجرة هي مواضيع مهمة»... الأناضول 4/4/2021). وقال الممثل الأعلى للسياسة الخارجية والأمنية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، («الوجود العسكري وتدفق المرتزقة على الأراضي الليبية تزايدا في العام الأخير»، معتبراً أن «بعثة إيريني حققت نتائج ملموسة في رصد انتهاكات الحظر المفروض على ليبيا، الأمر الذي أسهم في الخطوات الإيجابية التي حققها الليبيون بتشكيل حكومة وحدة وطنية». وكان الاتحاد الأوروبي مدد قبل أيام فترة عملية «إيريني» البحرية لمراقبة السواحل الليبية عامين إضافيين حتى عام 2023. إندبندنت عربية، 20/3/2021)

-2 وصل وزراء خارجية إيطاليا وفرنسا وألمانيا - اليوم الخميس - العاصمة الليبية طرابلس، ضمن مهمة أوروبية تهدف إلى فتح قنوات حوار مع الحكومة الجديدة... وقال وزير الخارجية الألماني هايكو ماس - عند وصوله طرابلس - «إن التقدم الذي شهدته ليبيا هو إحدى النقاط المضيئة القليلة في السياسة الخارجية خلال العام الماضي. وأضاف أن الليبيين عندما يديرون مستقبلهم بأيديهم مرة أخرى، حينها فقط يتحول وقف إطلاق النار إلى سلام ومصالحة حقيقيين»، مشددا على «مراقبة عملية حظر التسليح على الأطراف». وأكد أن «انسحاب القوات الأجنبية والمرتزقة شرط أساسي للإعداد للانتخابات المقبلة»... الجزيرة نت، 25/3/2021).

وبكل هذه المواقف الأوروبية التي تغيب عنها بريطانيا يظهر وبوضوح أن أوروبا توافق بشرط على هذا الحل الأمريكي وهو ضمان خروج القوات الأجنبية من ليبيا، وتحديداً التركية والروسية، خاصة أن أوروبا كانت تدرك حجم الإرباك لسياستها الذي يسببه الوجود التركي والروسي في ليبيا والتعقيدات الناجمة عن ذلك، وكانت بعثتها البحرية «إيريني» تراقب الداخل والخارج إلى ليبيا.

أما الموقف البريطاني فقد خالطه الارتباك والدهاء في الوقت نفسه:

-1 فقد (أجرى رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، الجمعة، اتصالاً هاتفياً مع نظيره الليبي الجديد عبد الحميد دبيبة، هنأه فيه على تعيينه، وجدد دعم المملكة المتحدة للعملية السياسية في ليبيا، وفق ما أوردته وكالة الأناضول... وأضافت «اتفقا على البقاء على اتصال وثيق في الأشهر المقبلة بينما تستعد الحكومة المؤقتة لانتخابات وطنية في وقت لاحق من هذا العام»... ميدل إيست مونيتور، 12/2/2021). وكان هذا بعد أكثر من أسبوع على انتخاب الدبيبة، ما يدل على ارتباكها...

-2 وفي تعليق جونسون على اقتراح الأردن لمجلس الأمن الدولي رفع حظر تصدير السلاح عن ليبيا، (قال وزير الخارجية البريطاني، فيليب هاموند، أثناء زيارة إلى مدريد: «المشكلة هي أنه لا توجد حكومة في ليبيا فعالة وتسيطر على أراضيها. لا يوجد جيش ليبي يمكن للمجتمع الدولي أن يدعمه بفعالية». وأضاف هاموند: «الشرط الأول يجب أن يكون إنشاء حكومة وحدة وطنية، ثم يجب أن يتكاتف المجتمع الدولي على وجه السرعة حول تلك الحكومة ويضمن أن يكون لديها الوسائل للتعامل مع الإرهاب الذي يشكله المتشددون». سكاي نيوز عربي، 20/2/2021). وواضح من كلامه أن بريطانيا لم تكن في صورة المخططات الأمريكية التي كانت قد أنتجت انتخاب رئيس للمجلس الرئاسي ورئيس لحكومة الوحدة الوطنية... وهذا ارتباك آخر.

-3 مجاراتها أمريكا بعد إحساسها بالعجز عن تجاوز أمريكا في ليبيا في الوقت الحاضر، ولذلك فإنها في غمرة التيار الكبير المؤيد للمسار السياسي الذي باتت تقوده أمريكا واستعجال أمريكا التنفيذ، (اعتبر السفير الأمريكي ريتشارد نورلاند، في تغريدة له عبر «تويتر» أن تصويت مجلس النواب بمنح الثقة للحكومة المؤقتة الجديدة «بات مطلوبا بشكل عاجل حتى تتمكن من مباشرة مهامها»، لافتا إلى أن «هنالك حاجة لاتخاذ إجراءات عاجلة من جانب القادة الليبيين لتمويل الإصلاحات اللازمة في قطاع الكهرباء، وغيره من المجالات الرئيسية الأخرى». الشرق الأوسط 7/3/2021) فإن السفير البريطاني في غمرة هذا التيار بحسب المصدر نفسه اضطر للتغريد في اتجاه التصريح الأمريكي (وانضم نيكولاس هوبتون، سفير بريطانيا لدى ليبيا،

لدى ليبيا، إلى قائمة المطالبين بعقد جلسة منح الثقة لحكومة دبيبة، وقال في بيان مقتضب له عبر «تويتر»، مساء أول من أمس، إنه من المهم أن تنعقد جلسة مجلس النواب قريباً للتصويت على منح الثقة لنتائج ملتقى الحوار السياسي الليبي في جنيف، ودعم ليبيا على الطريق نحو مستقبل أفضل.

-4 ومن هذا كله يتضح بأن بريطانيا قد صارت في حرج كبير أمام التقدم الذي أحرزته الدبلوماسية الأمريكية والمبعوثة الأممية وليامز وأنه لم يعد أمامها إلا السير مع التيار فأوعزت لأتباعها في طرابلس بتسليم سلس للسلطة لحكومة الدبيبة، وهذا يمثل هزيمة سياسية لبريطانيا في ليبيا لم تتمكن هي ولا أتباعها من تداركها لا عبر مفاوضات بوزنيقة في المغرب ولا عبر عرقلة التصويت وما أسمته المبعوثة الأممية ستيفاني وليامز بـ«المال السياسي الفاسد» فقالت: («الذين يحاولون تقديم الأموال للمشاركين في الحوار سيتم تصنيفهم كمعرقلين له كما سيتم فتح تحقيق في معلومات عن دفع رشاوى وشراء أصوات» وأشارت إلى أن «هناك مدونة سلوك بشأن تدخل المال السياسي الفاسد»... الشرق الأوسط 17/11/2020م). وشبهات المال الفاسد هذه إشارة إلى دور دولة الإمارات ومحاولاتها التأثير في اختيار أعضاء منتدى الحوار الليبي (الجزيرة نت، 16/11/2020.

ثالثاً: وأما كيف نجحت أمريكا في سحب البساط الليبي من تحت أقدام بريطانيا، فذلك لا يمكن فهمه إلا وفق الحقائق التالية:

-1 النفوذ داخل ليبيا: بانتهاء عميل بريطانيا القذافي سنة 2011 فقد انكسرت الحواجز من أمام أمريكا وأصبح لها نفوذ في ليبيا، وأخذ هذا النفوذ يتنامى فكانت سيطرة عميل أمريكا حفتر على شرق ليبيا إشارة إلى أن أمريكا تملك نصف ليبيا، ثم أجاز جون بولتون مستشار الأمن القومي في إدارة ترامب هجوم حفتر على طرابلس سنة 2019، وذلك بتأييد من الرئيس الأمريكي خلال اتصاله بحفتر، وأعلنت أمريكا رفضها لمشروع قرار تقدمت به بريطانيا في ذلك التاريخ لوقف حملة حفتر على طرابلس. إلا أن هذه الحملة فشلت وأبعد عن طرابلس وكاد أن يسقط لولا أن تركيا التي أعلنت تأييدها ودعمها لحكومة طرابلس برئاسة السراج أوقفت دعمها لاقتحام سرت والجفرة معقلي حفتر الاستراتيجيين واللذين إذا سقطا بيد حكومة السراج عندها سيسقط حفتر. وطلبت تركيا من السراج التوقف عن ذلك والتفاوض...

وكانت أمريكا تريد أن تجعل حكومة السراج بين خيارين: الأول أن تجعلها رهينة للدعم التركي فترتمي في أحضان أردوغان فتفكك عنها تركيا قيودها الأوروبية، والثاني أن تتمكن تركيا من النفاذ إلى الجماعات «الإسلامية المعتدلة» التي تشكل عصب القوة في طرابلس ومصراتة فتعمل فيهم سيناريو سوريا فتجعل تلك المليشيات تابعة لها تأتمر بأمرها الأمر الذي يؤدي إلى نزع الدسم من هذا العصب الصلب لقوة حكومة السراج فتمنع بذلك استفادة بريطانيا من ذلك العصب خاصة وأن تلك الجماعات قد فاض قلبها شغفاً بأردوغان! والظاهر أن الأمرين تحققا لأمريكا معاً بشكل مقبول وإن لم يكن كلياً، وما يشير إلى ذلك سهولة الاتصالات التي كانت تجريها المبعوثة الأممية وليامز برؤساء البلديات والمؤسسات الشبابية والعسكرية لا فرق في ذلك بين شرق ليبيا التابع لأمريكا وبين غربها التابع لبريطانيا حتى تلك الأيام. أي أن المساعي الأمريكية لأخذ القيادة في العملية السياسية قد سارت بعراقيل أقل لأن تركيا كانت تهيئ لها المزيد من الأجواء غربي ليبيا، وفي النتيجة فإن نفوذ أمريكا في ليبيا كان يزيد على حساب الاختراق في الغرب بينما نفوذ بريطانيا وأوروبا كان يتقلص حتى في المنطقة الغربية.

وقد تم الآن لأمريكا ما تريد من تخريج دفعة قيادة جديدة من مجلس رئاسي جديد وحكومة جديدة، ولذلك فليس من المستبعد أن يقل اعتماد أمريكا على حفتر إلا بقدر ما يلزم لاستعماله أداة للضغط على السياسيين لتنفيذ أمرها، وربما ينتهي أمره إذا استمر نجاحها السياسي، خاصة وأنه لم تسند إليه أية وظيفة في الحكومة المؤقتة الجديدة وهو يطمح لأن يكون وزيرا للدفاع فيها أو قائدا للجيش، ولكن رئيس الحكومة الجديد احتفظ بمنصب الدفاع لديه والمجلس الرئاسي احتفظ بمنصب القائد الأعلى للجيش.

-2 تغير الإدارة في أمريكا: كان لقدوم إدارة بايدن وهزيمة إدارة ترامب أثر هائل في تسريع سحب أمريكا للبساط الليبي من تحت أقدام بريطانيا، وعلى الرغم من أن إدارة بايدن قد جنت ثمار ما زرعته إدارة ترامب داخل ليبيا، إلا أن تبدل الإدارة في أمريكا كان حاسماً في تسريع التحولات الليبية، فكان انتخاب منتدى الحوار الليبي لرؤساء المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنية بعد قرابة أسبوعين من تولي بايدن للرئاسة في واشنطن، وكان تشكيل الحكومة الليبية بعد حوالي شهرين من توليها، وكان تأثير التغيير في الإدارة الأمريكية على النحو التالي:

أ- العودة للحلفاء وتجنيدهم ضد الصين وروسيا:

أعلنت إدارة بايدن أنها عادت لحلفائها الأوروبيين بعد توترات إدارة ترامب، (وقال بايدن برفقة نائبته كامالا هاريس خلال كلمة مقتضبة بمقر وزارة الخارجية إن «أمريكا عادت والدبلوماسية عادت. سبوتنيك الروسية، 4/2/2021)، وأصبح شعار بايدن «أمريكا عادت» بديلاً لشعار ترامب «أمريكا أولاً» الأمر الذي كرره وزير الخارجية الأمريكي في بروكسل، فقال: (أردنا أن نأتي إلى هنا بمهمة مركزية وهي: أن نعيد تأكيد التزامنا تجاه حلف الناتو، وتحالفاتنا، وشراكتنا مع الاتحاد الأوروبي وحلفائنا الرئيسيين... أكرر: أن أمريكا عادت من حيث الالتزام بتحالفاتها وشراكاتها. يورو نيوز عربي، 26/3/2021). وأمريكا تعود لحلفائها الأوروبيين من أجل تجنيدهم ضد الصين وضد روسيا، وهذا له انعكاس كبير على الأزمة الليبية، فمن حيث إن الحل السياسي الأمريكي للأزمة في ليبيا سيبقي للأوروبيين بعض النفوذ مقابل هدف أكبر وهو وضعهم إلى جانبها ضد الصين وروسيا، الأمر الذي تنطق به التصريحات الأمريكية: (بحث وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن مع نظيره الإيطالي لويجي دي مايو، اليوم الثلاثاء، ملفات الصين وأفغانستان وليبيا، وذلك خلال لقاء لوزراء خارجية دول الناتو في بروكسل. وفي ختام اللقاء، أورد المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، نيد برايس، أن «الطرفين تبادلا الآراء حول المشاكل التي تمثلها الصين ومستقبل الناتو في أفغانستان والسبل الأنجع لدعم الإصلاحات السياسية في ليبيا». وبحسب المتحدث فقد اتفق وزيرا دفاع البلدين على مواصلة العمل بين واشنطن وروما حول المشاكل العالمية وأعربا عن دعمهما لتطوير «تعاون أوثق بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي». آر تي، 23/3/2021).

وبكل هذا يتضح بأن تغيير الإدارة في أمريكا كان سبباً حاسماً في تسريع التحول السياسي في ليبيا لصالح أمريكا...

ب- تردي العلاقات الأوروبية مع بريطانيا بعد تنفيذ «بريكست»:

كانت المفاوضات الشاقة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي باتفاق سبباً في زرع الشقاق بين بريطانيا والدول الأوروبية، فقد ظهرت الأنانية الإنجليزية بشكل فظ خلال تلك المفاوضات وأنتجت تعنتاً أوروبياً هو أقرب إلى التغريم والعقوبة، وأصبح الشقاق بينهما هو السمة الأبرز لعلاقات ما بعد بريكست، وقد ظهر ذلك في ملاطفة بريطانيا لتركيا وهي تتحدى فرنسا وأوروبا شرقي المتوسط، وظهر بشكل أكبر في أزمة لقاح كورونا «أسترازينكا» البريطاني مع أوروبا، وهذا حمل العلاقات البريطانية مع دول الاتحاد الأوروبي إلى حالة هي أقرب إلى الأزمة والتشنج، لذلك قام وزراء خارجية فرنسا وألمانيا بزيارة ليبيا بعد تشكيل حكومة الوحدة الوطنية مصطحبين معهم وزير الخارجية الإيطالي وليس وزير خارجية بريطانيا كما كانت العادة في التحركات الأوروبية الدولية قبل بريكست. ويعني ذلك أن تردي علاقات بريطانيا مع دول الاتحاد الأوروبي قد حمل الأخيرة على مسايرة أمريكا في مسار الحل في ليبيا فغاب التنسيق الأوروبي مع بريطانيا، ولم تقف أوروبا مع بريطانيا لتشكلا سداً في ليبيا أمام التحركات الأمريكية ما أدى في نهاية المطاف أن تجد بريطانيا نفسها وحيدة أمام تيار أمريكا الكبير فانحنت بريطانيا أمام الموجة الأمريكية وطلبت من عملائها تسليم السلطة في طرابلس.

رابعاً: ومن هنا يتبين أن أمريكا قد كسبت الجولة الحالية في الصراع مع الأوروبيين على بلد إسلامي يعد أغنى بلد بالنفط في أفريقيا. ويسيل لعابها على كسب الاستثمارات فيه ونهب ثرواته. وكانت قد أعلنت تأييدها لحفتر على أمل أن يؤمِّن لها تدفق النفط إذا استولى على السلطة في محاولته للاستيلاء على طرابلس في نيسان عام 2019، كما ذكر رئيسها السابق ترامب والذي أجرى اتصالا هاتفيا معه أعلن عنه يوم 19/04/2019 كان واضحاً فيه (ترمب يؤكد على دور حفتر «الجوهري» في مكافحة الإرهاب وتأمين النفط... دويتشه فيليه 19/04/2019م)، ثم تتابعت خطواتها حتى أصبحت تهيمن على مجلس الرئاسة ورئيس الوزراء... ومع ذلك فسيبقى الصراع الأمريكي الأوروبي دون توقف في المستقبل المنظور، إذ إن لبريطانيا وسطاً سياسياً قديماً، ولدول أوروبا الأخرى كفرنسا وإيطاليا مصالح ووجوداً بواسطة الشركات المستثمرة...

وإنه لمن المؤلم أن يكون هذا البلد الإسلامي كغيره من البلاد الإسلامية ساحة للصراع بين المستعمرين لبسط النفوذ ونهب الثروات! في الوقت الذي يكون فيه الحكام في بلاد المسلمين مرتبطين بهذا المستعمر أو ذاك، ولا يفكرون في التخلص من هذا الارتباط الذليل! إن الواجب على الأمة وخاصة المخلصين من أبنائها أن يتصدروا العمل السياسي ويبذلوا الوسع في تغيير هؤلاء الحكام، وفي إسقاط الدول الأجنبية الداعمة لهم، وإيجاد الدولة التي تطبق شرع الله وتحمله إلى العالم وتعيد الثروات إلى أهلها وتوزعها على أبناء الأمة حتى لا يبقى فيها فقير ولا محتاج... إنها دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي وعد بها الله سبحانه وتعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ]، وبشر بها رسول الله ﷺ بعد هذا الملك الجبري الذي فيه نعيش بقوله صلوات الله وسلامه عليه: «ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ»، رواه أحمد عن النعمان بن بشير.

في الخامس والعشرين من شعبان 1442هـ

07/04/2021م

أمير حزب التحرير - العالم عطاء بن خليل أبو الرشته

مساواة المرأة بالرجل فكرة منحرفة لا تحل أي مشكلة للمرأة

بقلم: الأستاذة غادة عبد الجبار - السودان

تعاني المرأة في أرجاء المعمورة من مشكلات عديدة، ومظالم متنوعة تقع عليها بوصفها امرأة، وبعضها تقع عليها باعتبارها إنساناً يعيش تحت ظل الحضارة الغربية المنحرفة، ويحدث خلط متعمد يُتخذ أداة لإخراج ما تبقى من أحكام الإسلام المتعلقة بالمرأة من حياة المسلمين، وإعادة ملئها من مستنقع الحضارة الغربية الآسن. فسعي النساء لتوفير العيش الكريم، وتعرضهن للتحرش، وملاحقة السلطات لصاحبات الأعمال الشريفة، ومسألة صحة الأمومة والطفولة، وجرائم القتل والاغتصاب، وانعدام رعاية شئون المرأة: كل هذا إنما هو لمحة عن مشكلات المرأة، فما هو العلاج الذي قدمته الحضارة المهيمنة، الحضارة الغربية؟

إن الحلول التي تتبناها الأمم المتحدة وأذرعها هي حلول تصب في اتجاه معاكس، تاركة النساء مع معاناتهن، ففي عام 2020م المنصرم، احتفلت منظمة الفاو وإيفاد وبرنامج الأغذية العالمي باليوم العالمي للمرأة، حيث صرح رئيس إيفاد جلبير أونغبو قائلاً: «يمثل يوم المرأة العالمي مناسبة للاحتفال ودعوة للعمل في الوقت نفسه. يمكننا العمل معاً لتحقيق المساواة بين الجنسين في العالم، ليس فقط لأن هذا هو الأمر الصحيح الواجب فعله، بل لأن هذا أيضاً هو الأمر المعقول. فزيادة المساواة بين الجنسين هي أمر حيوي لتحقيق نمو اقتصادي أقوى، وبإمكانها تقليص الفقر المدقع وتخفيض معدلات الجوع وتحقيق السلام الدائم ومساعدة الأسر بأكملها وتمكين جميع أولئك الذين يعانون من التمييز».

لقد اتخذت الحضارة الغربية من فكرة مساواة المرأة بالرجل أداة لعلاج مشاكل المرأة بزعمهم، وذلك لأن الحضارة الغربية لا تقيم وزناً إلا لقيمة واحدة في الحياة هي القيمة المادية، وحتى يجني الرأسماليون الأرباح أخرجوا المرأة من بيتها بدعوى المساواة، لتكون يداً عاملة، وسلعة تدر الأموال، وهو ما عبر عنه رئيس الإيفاد، حيث جعل من فكرة المساواة أمراً حيوياً للاقتصاد! والسؤال الذي يفرض نفسه هل فكرة المساواة هي الحل للأزمات التي تعاني منها المرأة؟ وهل فعلا هي حل للفقر ونقص الحاجات الأساسية من مأكل وملبس ومسكن، وصحة وتعليم وأمن؟ وهل الحروب الطاحنة ستتوقف بفكرة المساواة؟

إن فكرة المساواة بين الجنسين هي مفهوم من مفاهيم حضارة الغرب الكافر، ولها جذور تمتد إلى التجربة النسوية التاريخية عندهم، والتي ولدت نتيجة الظلم وغياب الحقوق التعليمية والاقتصادية والقانونية والسياسية الأساسية التي حرمت منها النساء، ففكرة المساواة بين الجنسين تتعارض مع عقيدة المسلمين.

إن «المساواة في الحقوق والواجبات» هي فكرة مدمرة للمجتمع وتثقل كاهل النساء بمسؤوليات جعلها الإسلام واجباً على أقاربهن من الرجال، وإن تعذر، يتحول الواجب على الدولة. إن المساواة هي تجريد من الحقوق التي منحها الإسلام للمرأة فأوجب نفقتها على غيرها وجعلها تنفق أموالها وميراثها على النحو الذي تراه مناسبا بحسب أحكام الشرع بدل أن تكون ملزمة «على قدم المساواة» مع الرجل في إنفاقها على العائلة. أما في الميراث المفترى عليه فقد يفوق نصيب المرأة نصيب الرجل، فمن الحالات الثلاثين المحتملة للميراث بين الأقارب في الشريعة الإسلامية، فإنه في أربع حالات فقط تحصل المرأة على نصف نصيب الذكور، بينما في بقية الحالات تحصل على نصيب يساوي أو يفوق نصيب الرجل من الميراث، ومع ذلك، تحاول المنظمات النسوية المأجورة أن تبحث في مشكلات المرأة بهدف تجريم الأحكام الشرعية، وحقاً:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد *** وينكر الفم طعم الماء من سقم

تقول إحدى الناشطات في مجال حقوق المرأة: «المرأة لا تزال تعتبر «جارية» في المجتمع على الرغم من الحرية والديمقراطية التي نعيشها الآن، فالمرأة لا تزال تعتمد في حياتها على الرجل سواء كان والدها أو شقيقها أو زوجها»، وتقول أخرى: «يمثل زواج القاصرات وبتر الأعضاء التناسلية إحدى أهم المشاكل التي تعاني منها النساء»، وكلهن يرفعن عقيرتهن ببذل الكثير من الجهود من أجل تضليل النساء بهذه الحقوق المزعومة، ويطالبن الدولة بتطبيق مطلق المساواة في القوانين، وقد استجابت لهن الحكومة الانتقالية في السودان.

ومن أجل أن يتم اختراق حصن المرأة المسلمة، تتدفق الأموال من الغرب بسخاء، وتنشأ الجمعيات النسوية التي تسعى جاهدة لسلخ المرأة من الأحكام الشرعية، وتعقد الندوات والمحاضرات المدمرة للأفكار الإسلامية.

وتمارس الدول الغربية الضغوط على هذه الحكومة الهزيلة لتمرير الحلول التي تُريدها خدمة لمصالحها المادية، ومطامعها الاستعمارية، فما دخل فكرة المساواة بالمعاناة والأزمات التي تعيشها المرأة من حروب مفتعلة وعدم توفير السلع الضرورية وحل مشاكلها الاقتصادية وتوفير حياة كريمة للناس جميعهم، ما هي العلاقة؟!

قطعا إن المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها النساء، ليست نابعة من عدم وجود «المساواة بين الجنسين» ولكنها طبيعة النظام الرأسمالي الذي يحول حياة المرأة والرجل معاً إلى جحيم.

إن للمرأة في مبدأ الإسلام دوراً عظيماً في المجتمع؛ فهي تسهم بشكل أساسي في الحفاظ على تماسك الأسرة وعفة وطهر المجتمع بما أوكله الله سبحانه وتعالى لها من مهام وتكاليف شرعية، وفي مدرستها يتخرج الأبطال، وتتربى الأجيال، ومن هنا كانت برامج وخطط المفسدين موجهة إلى هذا الكيان القوي الطاهر لزعزعته وتحطيمه، حتى يرسخ بين المسلمين الأنموذج الغربي عن المرأة.

إن المنادين بما يسمى (حقوق المرأة) في السودان وفي سائر بلاد المسلمين، إما أنهم يجهلون مكانة المرأة في الإسلام العظيم، أو هم مجرمون خبيثون، وأصحاب أجندة تخدم أسيادهم.

لقد رفع الإسلام من مكانة المرأة فأكرمها حين أُذلّتْ، وصان عرضها حين داسته الجاهلية قديماً وحديثا، وأعطاها حقوقها كاملة حيث لم تكن قبل الإسلام إلا سلعة وأداة للمتعة كما هي في الغرب الآن. أما في ظل حكم دولة الإسلام فقد استمرت المرأة في أسمى مكانة نالتها على مر التاريخ منة من الله، فصانت أعراض المسلمات بتجييش الجيوش من أجل شرف امرأة واحدة...

فالبون شاسع بين أحكام الإسلام وما تحققه من رفعة للمرأة، وبين ما تفرزه لها الحضارة الغربية من شقاء وتعاسة وضنك، ولا مجال للمقارنة بين أحكام الله سبحانه وتعالى، وأحكام البشر التي حطت من مكانة المرأة، فمن يحمل همّ المرأة عليه أن يعمل بجد لاستئناف الحياة الإسلامية التي تسن القوانين المستمدة من شرع الله.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

مفهوم الرزق

فارس الفارس

يُعتَبر الرِّزق من أكثر المواضيع الحسّاسة في حياة النّاس كافّةً، فما من إنسان على وجه الأرض مهما كانت عقيدتُه إلا وقضيةُ الرزق تشغل بالَه في الليل والنهار لأن الإنسان دائما في ترقب وتوجس لرزق يومه، وعلى هذا الأساس جاءت هذه المحاولة المتواضعة للبحث في هذه المسألة.

الرزق هو العطاء والهبة، فرَزَق معناها أعطى، ويكون الرزق حلالاً ويكون حراماً؛ فالمال الذي يحصل عليه الأجير يقال عنه رزق والمال الذي يحصل عليه المقامر يقال عنه رزق لأنه مال أعطاه الله لكل منهما حين باشرا حالة من الحالات التي يحصل فيها الرزق. إلا أن المال إذا كان مأذوناً له في تملكه فهو حلال حكماً، وما كان منه غير مأذون له في تملكه فهو حرام حكماً. إلا أن جميع ذلك يطلق عليه رزق. ولا يقال إن الحرام ليس برزق لأنه لا يصح تملكه وإن الله لا يرزق الحرام وإنما يرزق الحلال فكل مخلوق لا بد أن يصل إليه رزقه المقدَّر له مؤمنا كان أو كافرا عاقلا كان أم غير عاقل، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: 60] فإن حقيقة أرزاق الكفار وأهل المعاصي تكمن في أن الله تعالى قد ضمن الرزق لكل مخلوقاته مؤمنهم وكافرهم، ولذلك لما دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزق المؤمنين من أهل مكة من الثمرات أخبره الله تعالى أنه لن يجعل رزقه خاصا بالمؤمنين بل سيرزق المؤمنين والكافرين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 126] ولذلك لما دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزق من آمن من ذريته من أهل البيت بيّن الله تعالى له أنه يرزق الكافرين أيضاً فيحصل الكافر على رزقه في الدنيا كما يحصل المؤمن على رزقه، فالله سبحانه وتعالى يرزق الخلق أجمعين بدون استثناء ما دامت فيهم حياة.

ولذلك فإن الحقيقة التي يجب على المسلم أن يُسلِّم بها هي أن الرزق من الله وليس من الإنسان وهو الذي خَلَقَ الخَلْقَ وتولّى أرزاقهم وأن على الإنسان أن يلجأ في طلب الرزق إليه سبحانه فتقر نفسه وتهدأ ولا ينشغل بتحصيل رزقه عن عبادة الله. فالله تعالى يقول: [وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ] [المائدة: 88] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الروم: 40] ويقول تعالى: ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْكُمُ اللَّهُ﴾ [يس: 47] ويقول تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ] [آل عمران: 37] ويقول تعالى: [اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ] [العنكبوت: 60] ويقول تعالى: [يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ] [الاسراء: 30] ويقول تعالى: [فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ] [العنكبوت: 17] ويقول تعالى: [وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا] [هود: 6] [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ] [الذاريات: 58].

وقد غلب على الناس الظن بأنهم هم الذين يرزقون أنفسهم ويعتبرون الأوضاع التي يحوزون فيها الثروة أسباباً للرزق، فإنهم يرون أن كل شخص يباشر عملاً سيكسب منه مالاً بالفعل، والحقيقة أن هذه مجرد حالات حصل فيها الرزق وليست أسباباً للرزق، فلو كانت أسباباً لما تخلفت مطلقاً. فقد تحصل هذه الحالات ولا يأتي الرزق وقد يحصل الرزق دون حصولها؛ فقد يخرج الإنسان إلى عمله ولا يحصل على مال، والحوادث التي يحصل فيها الرزق دون سبب ظاهر أكثر من أن تحصى، فالميراث لا يحصله الوارث بكدّه ولا باختياره فهو يحصل للعبد بغير سعي ولا اكتساب منه مما يدل على أن الأوضاع التي يحصل فيها الرزق عادة هي حالات للرزق وليست أسباباً له، فليس الرزق كما يظنّ النّاس بأنّه ما يأتي بطريق العمل أو الاستثمار أو نحو ذلك.

إلا أن الله أمر عباده بالقيام بأعمال جعل فيهم القدرة على الاختيار بأن يباشروا فيها الحالات التي يأتي فيها الرزق، فيجب على المرء أن يسعى ويكدّ لتحصيل رزقه ولا ينبغي له الركون للراحة بدعوى أنّ رزقه مقسومٌ ومحتوم، حيث إنّ الله أمر عباده بالسعي والعمل وجعل ذلك باباً من أبواب عبادته بل يجب عليه أن يكون متوكلاً لا متواكلاً، وقد حثّ الله سبحانه عباده على السعي لطلب الرزق فقال سبحانه: [هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ] [الملك: 15]

التمكين الاقتصادي للمرأة بين الرأسمالية والإسلام

رولا صلاح - الأرض المباركة (فلسطين)

قال تعالى:(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).

إن الله خلق الإنسان وأمره باتباع أوامره ليفوز في الدنيا والآخرة، وكلفه أن يعمل لدنياه وآخرته، ولذلك أوجد نظاما للحياة في شتى مناحيها وألزم خلقه باتباعه؛ ليهنأوا في الدنيا بحياة رغيدة، ويفوزوا في الآخرة بالجنة وذلك الفوز العظيم.

وكون المرأة فردا من هذه البشرية فقد شملتها الأنظمة الربانية، وألزمتها كما الرجل باتباع أوامر ربها لتفوز في الدارين. لكن الغرب الحاقد على الإسلام والمسلمين أراد لها طريقا آخر؛ لما عرف من أثرها الإيجابي في نهضة المجتمعات، والسلبي إن هي انحرفت عن الطريق القويم، فجيش طاقاته كلًّها ليحقق هدفه وهو هدم البناء الإسلامي وتقويض أركانه فوجه سهامه نحو المرأة وبدأ بتنفيذ خطته الشيطانية، وهي أن يحرف اهتمام المرأة عن مهمتها الأساسية وجعلها تتعلق بترهاتٍ أغنتها أنظمة الإسلام عن أن تُقلقها، ومن ذلك التمكين الاقتصادي.

ولنبين مقدار زيف هذا الشعار وإيهامه المرأة يجب أن نعرج على مقارنة سريعة بين الرأسمالية والإسلام في تمكين المرأة اقتصاديا.

أ) في الرأسمالية:

إن استغلال المبدأ الرأسمالي للمرأة وجعلها سلعة تباع وتشترى، هو نتيجة طبيعية وحتمية للنظرة التي ينظرها هذا المبدأ للمرأة؛ فالمرأة في المبدأ الرأسمالي قطعة فنية يستمتع بالنظر إليها، ومحل شهوة لإشباع الغرائز لمتعة الفرد من الرجال، ولا يلتفت إلى مسألة العرض في التعامل معها، لذلك نجد المجتمع الذي يتبنى المبدأ الرأسمالي يسخِّر المرأة لهذه الغاية المنبثقة عن وجهة نظره في الحياة، فنراه:

1) يستغل جسد المرأة وجمالها في الترويج لبضاعته وتجارته، إذ يقحم المرأة في كل إعلان تجاري للسلع، بغض النظر عن نوع السلعة، وهل هي تخص المرأة أم لا تخصها، فنجدها حاضرة في إعلانات السيارات مثلا وفي إعلانات معجون الحلاقة للرجال ...

2) كما أن أصحاب الأموال والشركات من مدراء ورجال أعمال يستخدمون المرأة كتحفة فنية يزينون بها طاولات اجتماعاتهم وصفقاتهم التجارية، ليس لخبرتها ومعلوماتها المفيدة، بل لتزيين الطاولة وإضفاء اللمسة الجمالية عليها، كذلك هدفا لاستغلال الخصوم.

3) كما أن أصحاب المؤسسات والشركات يشترطون في طلبات وظائفهم أن تكون المتقدمة حسنة المظهر ولا ترتدي الحجاب، ولا يلتفتون كثيرا لشهاداتها التعليمية أو خبرتها في هذا المجال، المهم أن تكون جميلة وجذابة.

4) وبناء على ذلك، فإن العديد من الوظائف تحتكرها الجميلات وتحرم منها من كن أقل جمالا وفتنة حتى ولو كن أكثر علما وخبرة، وهذا الأمر دعا العديد من الفتيات للجوء إلى عمليات التجميل الخطرة والمخالفة للشرع من أجل الحصول على الوظيفة التي تشترط الجمال والإثارة، لذلك نجد أعمالا كثيرة أوجدها هذا النظام حكرا على النساء، مثل الإعلانات وعروض الأزياء والفنانات من ممثلات ومغنيات ومضيفات طيران، وكلهن يواجهن المصير ذاته ممن استغلوا جمالهن وأنوثتهن؛ إذ مصيرهن الإهمال والتهميش بعد أن يذهب الجمال وتكبر المرأة في السن، فلا يكون لها ذلك البريق واللمعان السابق، فيلقى بها على قارعة الطريق تستجدي كسرة الخبز أو ثمن الدواء، بعد أن كانت تتقاضى أعلى الأجور في تلك الأعمال في أوج شبابها.

5) ناهيك عن استغلال المدراء والمسؤولين (للسكرتيرة) للقيام بأعمالهم الخاصة وليس فقط للعمل الخاص بالوظيفة مستغلين حاجتها للعمل وضعفها، ومع ذلك فهم يهضمون حقوقها المادية والمالية التي تعطى لأمثالها من الرجال.

6) كما أن المبدأ الرأسمالي قد خدع المرأة بعدد من الشعارات البراقة الزائفة من مثل: حرية المرأة، والتمكين الاقتصادي، وتحقيق الذات، والتعليم سلاح، والمساواة بين الرجل والمرأة، وغيرها من الشعارات، وكلها جعلت المرأة مطحونة تدور كما يدور الثور في الساقية، تعمل ليل نهار في البيت وخارجه لكسب لقمة العيش، متحملة في سبيل ذلك الضغوطات النفسية والجسدية بسبب ازدحام الأعمال، وأيضا التحرشات والمضايقات والاستغلال من أصحاب العمل.

7) ونتيجة لمفاهيم المبدأ الرأسمالي الذي أشبع النساء وسلب عقولهن، تنصلت المرأة من ولاية الرجل عليها ومسؤوليته عنها، كما تنصل الرجل من مهامه المناطة به، فلا يهتم لها أب ولا أخ ولا زوج ولا ابن، فالنظام لا يلزمهم بالإنفاق عليها أو رعايتها، فتعيش تصارع لتحصيل قوتها، ثم ينتهي بها المطاف في دور العجزة أو على قارعة الطريق.

8) ونرى المرأة الغربية نتيجة لهذا الواقع قد تنصلت هي الأخرى من مسؤولياتها تجاه أبنائها؛ تربيتهم والعناية بهم، أما المرأة المسلمة فإنها تعيش صراعا نفسيا، بين رغبتها في العمل وتحقيق الذات، وبين حبها لأولادها ومسؤولياتها تجاههم، مما ينعكس سلبا على صحتها وأعصابها.

9) ثم بعد ذلك نجد هذا المبدأ الذي يتشدق بالشعارات المزيفة التي أوهم المرأة من خلالها بأن الإسلام قد ظلمها وهضم حقوقها وميز الرجل عنها، وأنه هو من أنصفها وحررها، هو نفسه من امتهن كرامتها، فهو لا يأبه لاستغاثاتها ونداءاتها عندما تصرخ مستنجدة من حاكم ظالم أو من قانون جائر، أو من جوع قاتل، فالناظر في الواقع الذي نعيشه - ولا يحتاج إلى كثير تبصر - يرينا حجم المعاناة التي تعانيها المرأة في ظل هذا النظام والتي تكشف عواره وزيفه، وتعلن بما لا يدع مجالا للشك فساده ومحاباته؛ فنساء الشام يستصرخن من ظلم النظام الحاكم ويمتن جوعا وبردا على الحدود وفي المخيمات، ونساء اليمن يمتن من الجوع والفقر هن وأولادهن، وكذلك المرأة المغاربية والمرأة السودانية اللواتي يعملن في الأعمال الشاقة التي تصعب على الرجال، ودون أن يكون موفَّرا لهن أي أساس من أسس السلامة المهنية، ونساء الإيغور وميانمار ونساء العراق ونساء فلسطين، ووو...

فأين هؤلاء من كل هذا؟ وأين دعاواهم المضللة الخادعة حول حقوق المرأة، وإنسانية المرأة وحرية المرأة؟! إنه أمر يثير السخرية حقا. فأين أنت أيتها المرأة من ذاك الزمن الجميل الذي عشتيه في ظل حكم الإسلام معززة مكرمة مصونة؟!

ب) في الإسلام:

1) إن الإسلام قد ضمن للمرأة العيش الكريم، فهي ليست مكلفة بالعمل لتنفق على نفسها أو على غيرها، وإن فعلت فلم يمنعها الإسلام، لكن يجب أن تعمل أعمالا موافقة لأحكام الإسلام، ولا يُمس عرضها وكرامتها أو شرفها أو يستغل جسدها، إذ نجد الإعلام يصور لنا جواز أن تخرج المرأة للعمل (أي عمل) لتطعم صغارها وإن كان بيع جسدها.

فإذا عملت المرأة عملا مشروعا وأنفقت على عيالها تحسب نفقتها لها صدقة، فعن زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنهما أنها قالت: يا رسول الله، أيجزئ عنا أن نجعل الصدقة في زوج فقير، وأبناء أخ في حجورنا، فقال لها رسول الله ﷺ: «لَكِ أَجْرُ الصَّدَقَةِ، وَأَجْرُ الصِّلَةِ».

2) وقد أوجب الإسلام على ولي المرأة أن ينفق عليها ويوفر لها الحياة الكريمة ضمن حدوده وقدراته، حتى لو كانت غنية، فهي مسؤولة من أبيها ثم من أخيها ثم من زوجها ثم من ابنها، قال تعالى: [الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ]، هذه القوامة التي أزعجت الغرب فحاربها محاربة شرسة، وجند لها كل طاقاته، لينال هدفه من المرأة ويستخدمها في هدم الأجيال الإسلامية.

3) أما إذا فقد المعيل ولم يكن للمرأة ولي يعيلها فهل تصبح الآن مكلفة بالعمل والإنفاق اضطرارا؟

فإننا نستنتج الجواب من قصة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع المرأة وصبيتها الجياع، إذ خرج عمر يتفقد حال رعيته كما يجب أن يفعل الحاكم المسؤول، فوجد امرأة وحولها صغار يتصايحون، فاقترب منها وسألها عن ذلك، فردت بأنها توهمهم بأنها تطبخ حتى يتعبوا ويناموا، فنزل الأمر مثل الصاعقة على عمر الذي يخشى من الله أن يحاسبه عن ناقة عثرت، ثم يذهب ويحضر الطعام بنفسه ويطبخ لها ولصغارها ويطعمهم بيده حتى يشبعوا. فالمرأة التي لا معيل لها الدولة هي معيلها، وإن الحاكم إن قصر فإنه آثم.

كما كفل الإسلام إعالة كل فقير؛ أرملة أو غيرها من خلال نظام النفقات الذي شرعه رب العالمين ليكون حلا للفقر والعوز والحاجة، ففرض على الأغنياء إعالة الفقراء رجالا ونساء على حد سواء. قال ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

4) ثم إننا سوف نجد في دولة الإسلام اهتماما كبيرا بإيجاد فرص عمل للرجال بأجور كافية توفر لهم ولأسرهم العيش الكريم، فلا تضطر النساء للخروج إلى سوق العمل للنفقة على بيوتهن أو لمساعدة أزواجهن في المصاريف، وعندها تتفرغ المرأة لرعاية أولادها وتنشئتهم التنشئة القويمة، فتخرج منهم العلماء والعظماء والقادة الفاتحين كالشافعي، ومحمد الفاتح وغيرهما.

5) ومن جهة أخرى، إذا ابتليت المرأة بزوج سيئ شحيح يقتر في الإنفاق عليها، فإن الإسلام قد أباح لها أن تأخذ من ماله دون إذنه ما يكفيها وعيالها بالمعروف، فعن عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال عليه الصلاة والسلام: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ». كما أن القاضي يلزمه بالإنفاق عليها إن هي اشتكت عليه.

6) والمرأة في الإسلام لها ذمتها المالية الخاصة، ولا يجوز لأي شخص أن يسيطر على مالها أو يأخذ منه شيئا إلا عن طيب خاطر منها، ويحق لها التصرف فيه بالهبة أو الأعطية أو الإنفاق كما تحب.

هذا هو الإسلام وهذه تشريعاته، ويبقى الخيار للمرأة، فعليها أن تختار بين أن تكون مستهلَكة ومستعبدة وبين أن تكون ملكة متوجة يتسابق الجميع على خدمتها ورعايتها.

اللهم عجل بدولة الإسلام - دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة - وأحينا في ظل أحكام الإسلام معززين مكرمين. اللهم آمين.

جواب سؤال

اختلاف الآراء الفقهية

إثبات بدء صوم رمضان مثالاً

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سؤال إلى أميرنا وشيخنا أمير حزب التحرير الشيخ العلامة عطاء بن خليل أبو الرشته حفظه الله وجعل نصر الإسلام وعزه على يديه وأيدي الثلة المؤمنة من شباب حزب التحرير معه.

شيخنا الجليل لدي سؤال حول الآراء الفقهية للأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين الذين يخالفوننا في المتبنى من الآراء الفقهية في الحزب والتي تدخل فيما يسمى فقه الخلاف. مثال: إثبات صم رمضان عن طريق الحساب الفلكي والذي قال فيه بعض الفقهاء قديما كابن سريج الشافعي على تفصيلا في رأيه وغيره من الفقهاء كالشيخ احمد شاكر المصري والشيخ مصطفى الزرقاء الحلبي الحنفي على ما أظن. والسؤال: كيف نتعامل مع الآراء المخالفة للمتبنى عندنا في الحزب وخصوصا إذا كانت لأئمة كبار مجتهدين. فمثلا هل نقبل في مسألة إثبات الصوم عن طريق حساب الفلك، أن في المسألة رأيان وأن رأي الجمهور هو على الجواز وليس على الوجوب، ونقبل قول القائل لا تلزمني في مسألة مختلف فيها بين الفقهاء وأيها قلدت فهو جائز . إن الغاية من السؤال هو أن يتبلور لدي فهم فقه الخلاف ومتى يكون الرأي الثاني هو مرجوح مثلا ومتى يكون الرأي الثاني هو رأي منكر يجب محاربته ومتى مثلا يكون الرأي الثاني يقبل الخلاف ولو كان مرجوحا من وجهة نظرنا. فمثلا: ما الفرق بين مسألة إثبات صوم رمضان بالحساب الفلكي من حيث قبول الرأي الأخر وبين مثلا عورة المرأة بالنسبة للرجل المخالف لرأي الحزب الذي يقول إن الوجه والكفين عورة. اعتذر عن الإطالة. ولكن أرجو التوضيح لما كانت النظرة مختلفة طبعا من وجهة نظري "وأعتذر إن كنت مخطئا" هل السبب هو قُرب وبُعد هذه الأحكام من وحدة الخلافة وتوحيد النظرة إليها أم غير ذلك وجزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة وبركاته) انتهى.

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

بارك الله فيك على دعائك الطيب لنا ونحن نبادلك الدعاء بالخير والبركات...

إن الحكم المستنبط من الأدلة الشرعية باجتهاد شرعي صحيح هو حكم شرعي في حق صاحبه وهو رأي إسلامي حتى لو خالف الرأي الذي نقول به نحن والرأي الذي نتبناه، خاصة إذا كان هذا الرأي رأي مجتهد من أئمة المذاهب المشهورين بالعلم والتقوى كاجتهادات أئمة المذاهب الأربعة ومجتهدي تلك المذاهب... وقد بيّنا كيفية التعامل مع الآراء الفقهية التي تخالف الرأي الفقهي الذي نتبناه في أكثر من كتاب من كتب الثقافة الحزبية، وأنقل لك من موضعين ما يحسن أن يكون جواباً على تساؤلك بإذن الله:

1-جاء في كتاب مفاهيم حزب التحرير ما يلي:

[والإيمان بالإسلام غير فهم أحكامه وتشريعاته، لأنّ الإيمان به ثبت عن طريق العقل، أو عن طريق ثبت أصلها بالعقل، ولذلك لا يتطرق إليه ارتياب. أما فهم أحكامه فلا يتوقف على العقل وحده وإنّما يتوقف على معرفة اللغة العربية ووجود قوة الاستنباط، ومعرفة الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، ولذلك كان على حملة الدعوة أن يعتبروا فهمهم للأحكام فهماً صواباً يحتمل الخطأ، وأن يعتبروا فهم غيرهم خطأ يحتمل الصواب، حتى يتسنى لهم أن يدعوا للإسلام ولأحكامه حسب فهمهم لها واستنباطهم إياها، وأن يحوّلوا أفهام الآخرين التي يعتبرونها خطأ يحتمل الصواب إلى أفهامهم التي يعتبرونها صواباً يحتمل الخطأ. ولذلك لا يصح أن يقول حملة الدعوة عن فهمهم، أن هذا هو رأي الإسلام، بل عليهم أن يقولوا عن رأيهم، إن هذا رأي إسلامي. وكان أصحاب المذاهب من المجتهدين يعتبرون استنباطهم للأحكام صواباً يحتمل الخطأ، وكان كل واحد منهم يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط». وكذلك يجب أن يعتبر حملة الدعوة آراءهم التي يتبنونها، أو يصلون إليها من الإسلام باعتبار فهمها، آراء صائبة تحتمل الخطأ...] انتهى.

2- وجاء في كتيب دخول المجتمع ما يلي:

[... أما من ناحية الدخول فإنه يجب أن لا يسمح إلا بدخول الإسلام وحده خالصاً من كل شائبة، إذ سيحاول الكفار والحكام والسياسيون إدخال أفكار غير إسلامية للمجتمع تحت اسم الإسلام، حتى يوجدوا الميوعة في المجتمع من ناحية الإسلام، فيجب أن يكون المسلمون على وعي تام من هذه الجهة، فيهاجموا أي فكر مخالف للإسلام كما يهاجم أي فكر كفر، لأنه كفر صراح.

إلا أن هذا الهجوم إنما يكون على الأفكار السياسية أو التشريعية أي على الأفكار التي تتعلق بعلاقات المجتمع التي يجري بحثها في شؤون الدولة حين إصدار الفكر أو حين البحث. ومثال ذلك منع تعدد الزوجات، إباحة الجمعيات التعاونية، الاشتراك في الوزارات، التقارب بين حكام الدول القائمة في العالم الإسلامي في المحافظة على بقاء كل حاكم على ما هو عليه، الجامعة الإسلامية، رفع مستوى المعيشة، إدخال الأموال الأجنبية للبلاد، وما شاكل ذلك من الأفكار. فهذه كلها أفكار غير إسلامية تدخل على اعتبار أنها إسلامية، أو أنها لا تخالف الإسلام. فهذه يجب أن تهاجم وتحارب ولا تمكن من دخول المجتمع حتى لا تحدث الميوعة فيه. أما الأفكار الإسلامية التي تخالف ما تبناه الحزب فإنه يبين خطأ الفهم فيها، ولكن لا تهاجم بل يصرح بأنها رأي إسلامي ولكنها ضعيفة الدليل. فمثلاً من المجتهدين من لا يجيز أن يكون الخليفة إلا قرشياً أو من آل البيت، ومنهم من يرى عدم جواز أن تكون المرأة قاضياً، ومنهم من يرى جواز كنز الذهب والفضة إذا أخرجت زكاته، ومنهم من يرى جواز تأجير الأرض للزراعة، وما شاكل ذلك. فهذه الآراء كلها آراء إسلامية ولا تمنع من دخول المجتمع لأنها لا تحدث فيه ميوعة إذ هي إسلام كالآراء التي تبناها الحزب تستند إلى دليل أو شبهة دليل. ويكتفى بالنسبة لهذه الأفكار الإسلامية ببيان خطئها.

إلا أن الحزب في صحفه ونشراته ومناقشاته لا يحمل أي رأي يخالف الرأي الذي تبناه مطلقاً ولكنه يجوز أن ينشر آراء لم يسبق أن تبناها كنماذج للفهم الفقهي أو التشريعي ولكن غير منسوبة لمن صدرت عنه بل يكتفى بدليلها. هذا من حيث الآراء التي يقوم الحزب بنشرها، أما إذا نشر رأي إسلامي، عن غير طريق الحزب وكان هذا الرأي يخالف رأي الحزب فإنه يكتفي بمناقشته إن كانت هناك ضرورة لمناقشته وإلا أهمله. وبذلك كله يحول الحزب بين المجتمع وبين الميوعة التي تخشى أن تحصل فيه. وتظل المعركة دائرة بين الإسلام وبين الكفر حتى يهزم الكفر وينتصر الإسلام.] انتهى.

وواضح من المنقول في الأعلى أن الحزب لا ينكر على الآخرين القول بآراء فقهية تخالف ما يتبناه ما دامت استنبطت باجتهاد شرعي صحيح، فإن كان الأمر هكذا فلا ينكر عليهم، بل يناقشهم فيها ويحاول أن يقنعهم بخطأ آرائهم وصحة آرائه هو بناء على الأدلة، ولا يحارب آراءهم ولا يهاجمها بل يكتفي ببيان الخطأ فيها، ويسمح بوجودها في المجتمع لأنها آراء إسلامية حتى لو كانت مرجوحة وضعيفة الدليل بالنسبة للحزب...

- ومن الأمثلة على ذلك القول بأن وجه المرأة وكفيها عورة فهو رأي فقهي إسلامي قال به بعض الفقهاء والمجتهدين، ونحن لا ننكر على القائلين به، ولكننا ندعوهم إلى رأينا القائل بأن وجه المرأة وكفيها ليسا عورة، ونبين لهم بالأدلة الشرعية صحة رأينا، ولكننا لا نهاجم آراءهم هذه ولا ننكر عليهم اتباعها لأنها آراء إسلامية قال بها فقهاء مجتهدون...

- أما القول بالحساب الفلكي ففيه أكثر من قول عند قائليه ... فمنهم من يرى أن الهلال إن طلع في الليل فإن تلك الليلة هي الأول من رمضان... ومنهم من يقول إذا طلع الهلال في النهار وغاب بعد الغروب مهما كانت مدة الغياب فهذه ليلة رمضان ... ومنهم من يحاول التوفيق بين الحساب والرؤية فيقول إذا طلع في النهار وغاب بعد الغروب بمدة يحتمل معها إمكانية الرؤية فإذن تلك الليلة من أول رمضان... ثم يختلفون في مقدار هذه المدة أهي 10 دقائق أو 15 أو 20 وهكذا... وأنا لا أميل إلى أن هذا اجتهاد صحيح فالنصوص واضحة بربط الصوم والفطر بالرؤية «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ» أخرجه مسلم، فكيف يعدلون عن ذلك إلى الحساب؟ خاصة أن الرسول ﷺ جعل عدم الرؤية لغيم مثلاً حتى وإن كان الهلال موجوداً خلف الغيم ولكن يحجبه الغيم فلا يرى، جعل عدم الرؤية في هذه الحالة موجبة لإكمال شعبان 30 يوماً حتى وإن كان الهلال موجوداً خلف الغيم ولكن لا يرى «فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ» أخرجه مسلم، وكل ذلك لتأكيد أن سبب الصوم والفطر هو الرؤية وليس أي سبب آخر. ولذلك فإن في نفسي شيئاً من اعتبار الحساب الفلكي مستنبطاً باجتهاد شرعي صحيح... ولقد تبنينا الرؤية الشرعية بأنها المعتمدة بناء على اجتهاد صحيح وفق الأصول الشرعية الصحيحة بإذن الله.

- **والخلاصة** أننا لا نهاجم أي رأي إسلامي قال به المجتهدون المعتبرون ما دام مستنبطاً من الإسلام باجتهاد شرعي بل نناقشهم بالحسنى بأن رأينا هو الصواب ونذكر الأدلة ونسمع منهم... ولكننا نقف بشدة في وجه الذين يريدون إدخال آراء غير إسلامية ويضللون الناس بها وهي بعيدة عن الإسلام بعد المشرقين!

فهذه الآراء لا يصح التهاون في بيان زيفها مثل القول بإباحة الفوائد الربوية، والقول بجواز المشاركة في أنظمة الكفر والحكم بغير ما أنزل الله، حتى إن الحال وصل بهم أن يقولوا بجواز الصلح (السلام) مع اليهود وتطبيع العلاقات مع كيانهم [أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ]، ونحو ذلك من آراء انتشرت في زمننا وهي غير مستنبطة استنباطاً شرعياً صحيحاً بل إن بعضها يصادم الأدلة القاطعة من كتاب الله سبحانه وسنة رسول ﷺ، فمثل هذه الآراء لا تعد أحكاماً شرعية ولا آراء إسلامية، وينكر على قائلها والآخذ بها، وتحارب ويمنع وجودها...

آمل أن يكون في هذا الكفاية، والله أعلم وأحكم.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

25 شعبان 1442هـ

الموافق 2021/04/07م

رمضان شهر اللّه, وشهر القرآن... فأكرموا أنفسكم فيه

شهر رمضان خصه اللّه بإنزال القرآن فيه، فكان أعظم الشهور، وليلة القدر فيه هي خير الليالي، وقد جعله اللّه موسمًا سنويًا للطاعات، يعظم فيه الأجر، ويجزل العطاء، ويفتح أبواب الخير لكل راغب... هو شهر يصفد اللّه فيه الشياطين ليفتح لعباده سبيل العبادة والتقرب إليه أكثر مما في غيره؛ لذلك تكون فيه الرحمة والمغفرة والعتق من النار أكثر من غيره، اشتهرت بفضله الأخبار وتواترت فيه الآثار:

- ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» وإنما تفتح أبواب الجنة في هذا الشهر لكثرة الأعمال الصالحة، وترغيبًا للعاملين، وتغلق أبواب النار لقلة المعاصي من أهل الإيمان، وتصفد الشياطين فتغل فلا يخلصون إلى ما يخلصون إليه في غيره. فلا يصلون إلى ما يريدون من عباد اللّه الصالحين من الإبعاد عن الحق والتثبيط عن الخير وهذا من معونة اللّه لهم أن حبس عنهم عدوهم؛ ولذا نجد عند الصالحين من الرغبة في الخير والعزوف عن الشر في هذا الشهر أكثر من غيره.

- عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الألباني. يعني إيمانًا باللّه ورضًا بفرضية الصوم عليه، واحتسابًا لثوابه وأجره، ولم يكن كارهًا لفرضه، ولا شاكًا في ثوابه وأجره، فإن اللّه يغفر له ما تقدم من ذنبه.

- وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضًا أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر».

– ومن فضائل الصوم أن الصائم يعطى أجره بغير حساب، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «قال اللّه تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جُنَّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل إني صائم. والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند اللّه من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

- ومن فضائل الصوم : أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة، فعن عبد اللّه ابن عمر رضي اللّه عنه أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربي، منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان». رواه أحمد.

- عن سهل بن سعد أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «إن للجنة بابًا يقال له الريان. يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ فإذا دخلوا أغلق ذلك الباب» رواه البخاري ومسلم.

- إذا قام الصائم بواجب صيام رمضان فقد فتح لنفسه باب التقوى، قال تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ] وهكذا تبرز الحكمة الشرعية من الصوم، إنها التقوى. فالصائم مأمور بتقوى اللّه عز وجل، وهي امتثال أمره واجتناب نهيه، وهذا هو المقصود الأعظم بالصيام، وليس المقصود تعذيب الصائم بترك الأكل والشرب والنكاح، فالتقوى تستيقظ في القلوب عندما تؤدى هذه الفريضة طاعة للّه، وإيثارًا لرضاه. وقول النبي صلى اللّه عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس للّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». رواه البخاري. وإذا تمشَّى الصائم بمقتضى الآية السابقة والحديث، كان الصيام تربية لنفسه، وتهذيبًا لأخلاقه، واستقامة لسلوكه، ولم يخرج من شهر رمضان إلا وقد تأثر تأثرًا بالغًا يظهر في نفسه وأخلاقه وسلوكه.

ومن آدابه المستحبة:

- **أن تستقبل رمضان بنية أن تصومه إيمانًا واحتسابًا** بالعزم على التزود فيه بصالح الأعمال، فمن أدركه رمضان ولم يغفر له فقد خاب وخسر.

- **إذا رأيت هلال رمضان فقل** كما علمنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك اللّه هلال رشد وخير». رواه الترمذى وحسنه. وهذا الدعاء فى كل شهر، وهو في رمضان ألزم .

- **تأخير السحور**، وأن ينوى بسحوره امتثال أمر اللّه ورسوله ليكون سحوره عبادة، وأن ينوي به التقوّي على الصيام ليكون لـه بـه أجر.

- **تعجيل الفطر**، وذلك عند غروب الشمس ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر». رواه البخاري ومسلم.

- **أن يفطر علي رطبات**، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء، كما في الحديث الصحيح، فإذا صلى المغرب تناول حاجته من الطعام.

- **الدعاء عند الفطر**؛ إذ ثبت عنه صلى اللّه عليه وسلم – أنه كان يقول عند فطره: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء اللّه». رواه أبو داود وحسنه الألبانى.

- **أن يستحضر الصائم قدر نعمة الله تعالى عليه بالصيام،** حيث وفقه له وأتمه عليه، فليحمد الصائم ربه على نعمة الصيام التي هي سبب لمغفرة الذنوب، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات في دار النعيم.

- **قيام رمضان بصلاة «التراويح»**، وهي سنة مؤكدة، وتسن فيها الجماعة، ولها ميزة وفضيلة عن غيرها لقوله صلى اللّه عليه وسلم: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه الجماعة.

- **اغتنام العشر الأواخر**، ففي الصحيحين عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: «كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره، وأحيى ليله، وأيقظ أهله» رواه البخاري. وفي رواية لمسلم عنها قالت: «كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيره».

- **الاعتكاف:** ففي الصحيحين عن عائشة رضي اللّه عنها: «أن النبي صلى اللّه عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه اللّه تعالى».

- **تحرى ليلة القدر:** التي هي خير من ألف شهر؛ لأنها الليلة التي أنزل فيها القرآن. ومن فضائل هذه الليلة ما ثبت في الصحيحين من حديث أبى هريرة رضي اللّه عنه أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». وقيامها إنما هو إحياؤها بالتهجد فيها والصلاة والدعاء؛ لما روت السيدة عائشة رضي اللّه أنها قالت للنبي صلى اللّه عليه وسلم: أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عنى» رواه الترمذى وابن ماجه وصححه الألباني.

- **كثرة القراءة والذكر والدعاء والصلاة والصدقة**، روى البخاري عن ابن عباس – رضي اللّه عنهما قال: «كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة». وكان جوده صلى اللّه عليه وسلم يتضاعف في رمضان لشرف وقته ولمضاعفة أجره، وإعانة العابدين فيه علي عبادتهم، والجمع بين الصيام والإطعام.

- **العمرة:** لما رواه ابن عباس، رضي اللّه عنهما، أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة» رواه أحمد وابن ماجه.

- شرع اللّه لنا في ختام رمضان عبادات تزيدنا منه قربًا، وتزيد إيماننا قوة؛ فشرع لنا **التكبير عند إكمال العدة** من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، قال تعالى: [وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ] وشرع لنا صدقة الفطر، وشرع سبحانه لعباده صلاة العيد، وهي من تمام ذكر اللّه تعالى، ومما شرعه اللّه عز وجل صيام ستة من شوال، ففي صحيح مسلم من حديث أبى أيوب الأنصاري رضي اللّه عنه أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال، كان كصيام الدهر كله».

عن مجلة الوعي

شيخ الإسلام الإمام العز بن عبدالسلام وسلطان العلماء وبائع الملوك

لمّا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلّم دولة الإسلام الأولى في المدينة سادت أفكار الإسلام وأحكامه الرفيعة في سجايا الناس وفي المجتمع الناشئ مما حقق نهضة شاملة في الأمة جعلتها قبلة للناس يقصدونها أفرادا وأفواجا ونموذجا يحتذى به بين سائر الأمم.

اعتناق الأمة لنظام الإسلام وتمسكها به كان مبنيا على ركيزتين أساسيتين هما: أولا الاعتقاد الجازم في وجوب إتباع أوامر الله واجتناب نواهيه تعبدا وتقربا إلى الله عزّ وجلّ وثانيا يقينهم بتميز نظام الإسلام على غيره من الأنظمة والشرائع في كل زمان ومكان لانبثاقه عن وحي من الخالق المدبّر للكون والإنسان والحياة وتكفّل هذا الخالق بحفظ وحيه المنزّل من التحريف والتبديل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

استمد هذا النظام عراقته من تطبيقه الشامل في جميع نواحي الحياة منذ عهد الرسول ثمّ عهد الخلفاء الراشدين من بعده حتى أصبح عرفا عاما عند المسلمين, بل اعتبر السادة المالكية هذا النموذج أو ما اصطلحوا على تسميته بعمل أهل المدينة أصلاً مهماً من أصول التشريع.

مما جعل هذا النموذج المجتمعي دائم الحضور في ذهنية الأمة ولا سيما في قادتها وعلمائها وكان أرضية خصبة تنبت فيها قادة ورجال دولة وحشد من الشخصيات العظيمة تعجز النساء عن ولادة أمثالهم في غيرها من الأمم.

نتعرّض اليوم من خلال هذه السلسلة إلى شخصية تركت بصماتها في عديد من الأثر والكتب بشهادة أهل مصره وعصره إلى شيخ الإسلام وسلطان العلماء وبائع الملوك العز ابن عبد السلام, رجل جمع من الخصال والسجايا يصعب ظهورها في غيره خاصّة أنّه تميّز فيها جميعا من العلم والصدق إلى الحكمة والجرأة حتى خضعت له الجبابرة والحكام والعلماء وعامة الناس. اجتماع كل هذه الخصال وصعوبة الإحاطة بها جعلنا نفرد لها حلقات عسى أن نوفي للشيخ حقّه وهو نحسبه عند الله أهل لكل خير.

التعريف بالإمام العزّ بن عبد السلام

أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السّلَمي الشافعي (577هـ/1181م - 660هـ/1262م) المغربي الأصل والملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد، قال الحافظ الذهبي: «بلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة المذهب، مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين، وقَصَدَه الطلبة من الآفاق، وتخرّج به أئمة.» وقال ابن العماد الحنبلي: «عز الدين شيخ الإسلام... الإمام العلامة، وحيد عصره، سلطان العلماء... برع في الفقه والأصول والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة».

وُلد العز بن عبد السلام بدمشق سنة 577هـ (1181م) ونشأ بها، ودرس علوم الشريعة والعربية، وتولى الخطابة بالجامع الأموي والتدريسَ في زاوية الغزالي فيه، واشتُهر بعلمه حتى قصده الطلبة من البلاد، كما اشتُهر بمناصحة الحكام ومعارضتهم إذا ارتكبوا ما يخالف الشريعة الإسلامية برأيه، وقد قاده ذلك إلى السجن، ثم إلى الهجرة إلى مصر، فعُيّن قاضياً للقضاة فيها، وقام بالتدريس والإفتاء، وعُيّن للخطابة بجامع عمرو بن العاص، وحرّض الناس على ملاقاة التتار وقتال الصليبيين، وشارك في الجهاد بنفسه، وعمّر حتى مات بالقاهرة سنة 660هـ (1262م) ودُفن بها.

سلطان العلماء بلاغته وفصاحته

كان العز بن عبد السلام بليغاً فصيحاً قوي العبارة ذات المعاني المتعددة، وقد ترك لنا أقوالاً مأثورة، منها:

قوله: فيما تعرف به مصالح الدارين ومفاسدهما: أما مصالح الدارين وأسبابها ومفاسدها، فلا تعرف إلا بالشرع، فإن خفي منها شيء طلب من أدلة الشرع وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس المعتبر والاستدلال الصحيح.

وأما مصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها، فمعروفة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرات، فإن خفي شيء من ذلك طلب من أدلته.

ومن أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد راجحها ومرجوحها فليعرض ذلك على عقله بتقدير أن الشرع لم يرد به ثم يبني عليه الأحكام فلا يكاد حكمٌ منها يخرج عن ذلك إلا ما تعبّد الله به عبادَه ولم يقفهم على مصلحته أو مفسدته، وبذلك تعرف حسن الأعمال وقبحها.

وقال: والشرع ميزان يوزن به الرجال، وبه يتيقن الربح من الخسران، فمن رجح في ميزان الشرع كان من أولياء الله، وتختلف مراتب الرجحات. ومن نقص في ميزان الشرع، فأولئك أهل الخسران، وتتفاوت خفتهم في الميزان، وأخسها مراتب الكفار. ولا تزال المراتب تتناقص حتى تنتهي إلى منزلة مرتكب أصغر الصغائر، فإذا رأيت إنساناً يطير في الهواء ويمشي على الماء، أو يخبر بالمغيبات، ويخالف الشرع بارتكاب المحرمات، بغير سبب محلل، أو يترك الواجبات بغير سبب مجّوز؛ فأعلم أنه شيطان نصبه الله فتنة للجهلة. وليس ذلك ببعيد من الأسباب التي وصفها الله للضلال، فإن الدجال يُحيي ويُميت فتنةً لأهل الضلال. وكذلك يأتي الخربة فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. وكذلك يظهر للناس أن معه جنة وناراً، فناره جنة، وجنته نار، وكذلك من يأكل الحيّات، ويدخل النيران، فإنه مرتكب للحرام بأكل الحيات وفاتن للناس بدخول النيران ليقتدوا به في ضلالته ويتابعوه على جهالته.

وقال: والطريق في إصلاح القلوب التي تصلح الأجساد بصلاحها، وتفسد بفسادها، تطهيرها من كل ما يبعد عن الله، وتزيينها بكل ما يقرب إليه، ويزلفه لديه، من الأحوال، والأقوال، والأعمال، وحسن الآمال، ولزوم الإقبال عليه، والإصغاء إليه والمثول بين يديه في كل وقت من الأوقات وحال من الأحوال، على حسب الإمكان، من غير أداء إلى السآمة والملال. ومعرفة ذلك هي الملقبة بعلم الحقيقة، وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة، بل الشريعة طافحة بإصلاح القلوب بالمعارف والأحوال، والعزوم والنيات، وغير ذلك مما ذكرنا من أعمال القلوب. فمعرفة أحكام الظواهر معرفة بجلّ الشرع، ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدقّ الشريعة، ولا ينكر شيئاً منهما إلا كافر أو فاجر. وقد يتشبه بالقوم من ليس منهم، ولا يقاربهم في شيء من الصفات، وهم شرٌّ من قطاع الطريق؛ لأنهم يقطعون طرق الذاهبين إلى الله تعالى، وقد اعتمدوا على كلمات قبيحات، يطلقونها على الله، ويسيئون الأدب على الأنبياء والرسل وأتباع الأنبياء من العلماء والأتقياء، وينهون من يصحبهم من السماع من الفقهاء، لعلمهم بأن الفقهاء ينهون عن صحبتهم وعن سلوك طريقهم.

مكانة العز بن عبد السلام عند الأمة

لقد كان للشيخ العز بن عبد السلام مكانة كبيرة لدى الناس، فقد كان بمثابة الحلقة الواصلة بين الحكام والمحكومين، وذلك لأن الحكام يحتاجونه في تأييدهم وكسب الناس في صفهم، لذلك كان الملوك حينما يتولون الحكم بشكل رسمي يبايعونه قبل أي شخص آخر، ثم من بعدهم الوزراء، ثم بعد ذلك يبايعه الناس، فقد كان العلماء يدركون جيداً أنهم لا يستطيعون حكم هذا الشعب إلا إذا اتبعوا نهج العلماء وأرضوهم، حيث إنهم يعتبرون الواسطة بين الأمة والحكام، حيث كان الحكام يحتاجون العلماء، وفي الوقت ذاته يحتاجهم الشعب بسبب امتلاكهم مطالب كثيرة لا يستطيعون إيصالها للحاكم بأنفسهم فينوب عنهم العالِم في ذلك، فقد كان العالِم مناصراً لمصلحة الشعب سواءً كانت مصالح عامة أو خاصة.

الإمام العز بن عبد السلام وجهاده

نال الشيخ العز بن عبد السلام شرف الجهاد، وكان يدعو إليه ويكتبه في كتبه ورسائله، وهو القائل في كتابه (رسالة الاعتقاد): الجهاد ضربان: ضرب بالجدل والبيان، وضرب بالسيف والسنان.. ولكن قد أمرنا الله بالجهاد في نصرة دينه، إلا أن سلاح العالم علمه ولسانه، كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه. فكما لا يجوز للملوك إغماد أسلحتهم عن الملحدين والمشركين، لا يجوز للعلماء اعتماد أسلحتهم عن الزائغين والمبتدعين. فمن ناضل عن الله، وأظهر دين الله، كان جديراً أن يحرسه الله بعينه التي لا تنام ويُعزّه بعزّه الذي لا يضام، ويحوطه بركنه الذي لا يُرام، ويحفظه من جميع الأنام. وعلى الجملة ينبغي لكل عالم إذا أذل الحق، وأخمد الصواب أن يبذل جُهده في نصرهما، وأن يجعل نفسه بالذل والخمول أولى منهما.. والمخاطرة بالنفوس مشروعة في إعزاز الدين، ولذلك يجوز للبطل من المسلمين أن ينغمر في صفوف المشركين. وكذلك المخاطرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة قواعد الدين بالحجج والبراهين مشروعة.

وقام العز بجهاد العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعرّض نفسه للمخاطر الشديدة، والأهوال العجيبة، وكان مجاهداً جريئاً، ومناظراً قوياً، ومدافعاً صلباً عن دين الله وشرعه.

يتبع..

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG